



# الفصل الثالث

## الصوم





## مفهوم الصوم:

**الصوم:** تَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالنَّكَاحَ وَالْكَلَامَ . يُقَالُ: صَامَ يَصُومُ صَوْماً وَصِيَاماً ، وَاضْطَّامًا ، وَرَجُلٌ صَائِمٌ وَصَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ صَوَامٍ وَصِيَامٍ وَصَوْمٌ ، بِالتَّشْدِيدِ ، وَصِيْمٌ ، وَصِيْمٌ . . .

ومنه قوله عز وجل: إني نذرت للرحمن صوماً، قيل: معناه صمماً، ويقويه قوله تعالى: قلن أكلتم اليوم إنسياً. وفي الحديث: قال النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزي به، لأن الصوم ليس يظهر من ابن آدم بلسانٍ ولا فِعْلٍ فتكتبه الحَقَّةُ، إنما هو نية في القلب وإمساك عن حركة المطعم والمشرب، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس في الصوم رياء.

**والصوم:** الإمساك عن الشيء والترك له، وقيل للصائم صائماً لإمساكه عن المطعم والمشرب والمنكح، وقيل للصائم صائم لإمساكه عن الكلام، وقيل للفرس صائم لإمساكه عن العلف مع قيامه.

**والصوم** ترك الأكل. وقال الخليل: الصوم قيام بلا عمل. قال أبو عبيدة: كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم. والصوم البيعة.

**والصوم:** ركود الريح. يقال: صامت الريح: رَكَدَتْ. وصام النهار صَوْماً إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة. وصامت الشمس: استوت. وصامت الشمس عند انتصاف النهار إذا قامت ولم تبرح مكانها.

**والصوم:** عُرَّةُ النَّعَامِ ، وهو ما يرمى به من دُبْرِهِ . يُقَالُ: صَامَ النَّعَامُ إِذَا رُمِيَ بِذُرْقِهِ .  
**والصوم:** شجر على شكل شخص الإنسان كره المنظر جداً. . . وليس له ورق (1).

**وتستعمل اللغة العبرية لفظين للتعبير عن معنى الصوم وهما:**

1 - «صَوْمٌ» وهو اسم مشتق من الفعل «صَامَ»، وهو اسم مشترك في اللغات السامية ويعنى ترك الطعام والشراب لفترة محددة. وقد ورد هذا الاسم للتعبير عن الصوم في معظم شواهد المقرأ (العهد القديم).

(1) لسان العرب، مادة صوم.

2- «تَعْنَيْتُ» وهو اسم مشتق من الفعل «عَنَّ» وزن فَعَّلَ في العبرية ويعنى: أَدَلُّ، عَدَّبُ، قَهَرُ. والاسم المشتق تعنيت يعنى: العَنَتَ والعناء وإذلال الجسد والنفس<sup>(1)</sup>. وقد ورد للتعبير عن معنى الصوم في معظم شواهد المشنا، وورد مرة واحدة في سفر عزرا 5/9، وهو من الأسفار المتأخرة التي تمثل بدايات عصر المشنا.

### أسباب الصوم في المقرأ:

تعددت أسباب الصوم التي وردت في المقرأ، فقد فرضت التوراة صوم يوم الغفران للتكفير عن الذنب وجعلته فريضة دهرية (لا ريين 29/16). كما اعتاد بنو إسرائيل الصوم للتعبير عن الحزن والحداد، فقد صام سكان يابيش جلعاد عندما سمعوا بموت شاءول (صموئيل الأول 12/31 - 13)، وكذلك صام داود عندما علم بموت شاءول (صموئيل الثاني 2/1، 11 - 12).

كما اعتادوا الصوم عند المرض طلباً للشفاء، فقد صام داود عندما مرض ابنه، طلباً لشفائه، وقد توقف عن صومه عندما علم بموته (صموئيل الثاني 12/16 - 23)، (مزامير 13/35).

ولجا بنو إسرائيل إلى الصوم عند حدوث الكوارث الطبيعية، فصاموا عندما ضربهم الجراد وأتى على كل مظاهر الحياة، كما جاء في (يوئيل 1/13 - 14)، وعندما أصابهم القحط والجفاف الذي ورد في إرميا 14/1 - 6.

وصاموا عند الهزيمة في الحروب، فجاء في (قضاة 20/26) أن جميع بنى إسرائيل بعد أن هزمهم بنو بنيامين بكوا وصاموا وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة للرب. وجاء في (صموئيل الأول 7/5 - 6) أن صموئيل جمعهم في المصفاة، وصاموا بعد هزيمتهم أمام الفلسطينيين.

كما صاموا خوفاً من الحروب، فقد نادى يهوشافاط بالصوم لما علم بمقدم بنى موآب وبنى عمون لمحاربتة (أخبار الأيام الثاني 20/3). أو خوفاً مما سيحل بهم كما حدث في

(1) معجم ابن خوشان: مادة: «صوم»، «تعنيت».

(أستير 4/16) فقد صاموا ثلاثة أيام متواصلة عندما أمر هامان بقتل جميع اليهود وإبادتهم في الثالث عشر من آذار (أستير 3/12 - 13).

وقد صاموا خوفاً من عقاب الرب لهم بسبب آثامهم وشرورهم كما جاء في (ملوك أول 21/9، 27) و (إرميا 36/6 - 9)، وفي (يونان 3/5 - 8) صام أهل نينوى جميعاً ورفضوا الصوم على البهائم أيضاً كي يرجع الرب عن غضبه.

وصاموا طلباً للصفح والغفران كما جاء في (لاويين 16/29) و (دانيال 3/9 - 5) و (نحميا 9/1). وقد صام داود تأديباً للنفس (مزامير 69/10 - 11).

كما نص سفر زكريا (3/7 - 6، 8/19) على أيام صوم بعينها في الشهر الرابع والخامس والسابع والعاشر<sup>(1)</sup>، وذكر أنها ذكرى أحداث أليمة أمت بينى إسرائيل، ولم يبين السفر هذه الأحداث، إلا أنه قد ورد ذكرها في سفر الملوك الثاني (1/25 - 9، 25)، وهي حصار نبوخذ نصر لأورشليم، واقتحامها، وتدمير الهيكل، وقتل جدليا بن أحيقام. فقد قيل:

وَفِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْمَلِكِ، فِي الشَّهْرِ العَاشِرِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ، جَاءَ نَبُوخَدَنَاصِرُ مَلِكُ بَابِلَ هُوَ وَكُلُّ جَيْشِهِ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَنَزَلَ عَلَيْهَا، وَتَوَّأَ عَلَيْهَا أَبْرَاجًا حَوْلَهَا. (2) وَدَخَلَتِ المَدِينَةُ تَحْتَ الحِصَارِ إِلَى السَّنَةِ الحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِلْمَلِكِ صِدْقِيَا. (3) فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ اشْتَدَّ الجُوعُ فِي المَدِينَةِ، وَلم يَكُنْ خُبْزٌ لِشَعْبِ الأَرْضِ. (4) فَفُتِحَتِ المَدِينَةُ، وَهَرَبَ جَمِيعُ رِجَالِ القِتَالِ لِيَلَامَ مِنْ طَرِيقِ البَابِ بَيْنَ السُّورَيْنِ اللَّذَيْنِ نَحَرُ جَنَّةِ المَلِكِ. وَكَانَ الكَلْدَانِيُّونَ حَوْلَ المَدِينَةِ مُسْتَدِيرِينَ. فَذَهَبُوا فِي طَرِيقِ البَرِّيَّةِ. (5) فَتَبَعَتْ جِيُوشُ الكَلْدَانِيِّينَ المَلِكِ فَأَذْرَكُوهُ فِي بَرِّيَّةِ أَرِيحَا، وَتَفَرَّقَتْ جَمِيعُ جِيُوشِهِ عَنْهُ. (6) فَأَخَذُوا المَلِكَ وَأَضَعُوهُ إِلَى مَلِكِ بَابِلَ إِلَى رَبْلَةَ وَكَلَمُوهُ بِالقَضَاءِ عَلَيْهِ. (7) وَقَتَلُوا بَنِي صِدْقِيَا أَمَامَ عَيْنَيْهِ، وَقَلَعُوا عَيْنِي صِدْقِيَا وَقِيدُوهُ بِسِلْسَلَتَيْنِ مِنْ نَحَاسٍ، وَجَاءُوا بِهِ إِلَى بَابِلَ.

(8) وَفِي الشَّهْرِ الحَامِسِ، فِي سَابِعِ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَدَنَاصِرُ مَلِكِ بَابِلَ، جَاءَ نَبُوذَرِزَادَانُ رَئِيسُ الشَّرْطِ عَبْدُ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، (9) وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَيْتَ المَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ العُظَمَاءِ أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ.

(1) هكذا قال رب الجنود: إن صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لي بيت يبوءا ابتهاجا وفرحاً وأغنياء طيبة. فأجروا الحق والسلام. زكريا 8/19.

(25) وفي الشهر السابع جاء إسماعيل بن نثنيا بن أليشمع من النسل الملكي، وعشرة رجال معه وضربوا جدليا فمات، وأيضا اليهود والكلدانيين الذين معه في المصفاة.

وتكررت هذه الأحداث مرة أخرى في (إرميا 1/39 - 2، 1/41 - 3).

في السنة التاسعة لصدقيًا ملك يهوذا في الشهر العاشر، أتى نبوخذ نصر ملك بابل وكل جيشه إلى أورشليم وحاصروها. (2) وفي السنة الحادية عشرة لصدقيًا، في الشهر الرابع، في تاسع الشهر فتحت المدينة.

وكان في الشهر السابع، أن إسماعيل بن نثنيا بن أليشامع، من النسل الملوكي، جاء هو وعظماء الملك وعشرة رجال معه إلى جدليا بن أحيقام إلى المصفاة، وأكلوا هناك خبزا معا في المصفاة. (2) فقام إسماعيل بن نثنيا والعشرة الرجال الذين كانوا معه وضربوا جدليا بن أحيقام بن شافان بالسيف فقتلوه، هذا الذي أقامه ملك بابل على الأرض. (3) وكل اليهود الذين كانوا معه، أي مع جدليا، في المصفاة والكلدانيون الذين وجدوا هناك، ورجال الحرب، ضربهم إسماعيل.

ويتبين مما سبق أن التوراة لم تفرض الصوم كعبادة إلا في يوم الغفران فقط، وأن الطابع العام الذي يغلب على معظم مناسبات الصوم هو الحزن والحداد والفرح.

كما يتبين مما سبق أن بنى إسرائيل قد ميزوا في (المقرا) بين نوعين من الصوم: صوم عرضي أو طارئ، وصوم يتكرر كل عام في أيام بعينها. وميزوا في النوع الثاني بين صوم يوم الغفران، وصوم الأيام الأربعة التي وردت في سفر زكريا، فصوم يوم الغفران فرضته التوراة في (لاويين 16/29): «ويكون لكم فريضة دهرية أنكم في الشهر السابع في عاشر الشهر تذللون نفوسكم (أي تصومون) وكل عمل لا تعملون الوطني والغريب النازل في وسطكم». وقد ميزت التوراة هذا اليوم وحرمت العمل فيه، كما هو الحال في يوم السبت. أما صوم الأيام الأربعة فقد وضع بعد السبي البابلي ليذكرهم بالأحداث الأليمة التي وقعت في تلك الأيام.

ويتبين أيضا أن بنى إسرائيل عرفوا نوعين من الصوم: صوم فردي وصوم جماعي.

لكن لم تنطبق المقرا إلى مواعيد الصوم ولا الأيام التي يحرم فيها الصوم.

## الطقوس التي اقترنت بالصوم في المقرء:

ارتبط الصوم في المقرء بالمصائب والنوازل، لذلك اقترن بالنفخ في البوق والهتاف والصراخ، إذ إنها وسائل للاستغاثة، وطلب الرحمة من الرب عند الشدائد، فقد جاء في (عدد 10 / 9): «على عدو يضر بكم تهتفون بالأبواق...»، لذلك فقد اقترن الصوم بالنفخ في البوق في (يوئيل 2 / 15): «اضربوا بالبوق في صهيون قدسوا صومًا نادوا باعتكاف»، كما اقترن الصوم بالاحتشاد والصراخ إلى الرب في (يوئيل 1 / 14): «قدسوا صومًا نادوا باعتكاف اجمعوا الشيوخ جميع سكان الأرض إلى بيت الرب إلهكم واصرخوا إلى الرب».

ونظرًا لأن الامتناع عن الطعام والشراب يعد مظهرًا من مظاهر التعبير عن الحزن والحداد فقد اعتادوا في صومهم أن يبكوا، وأن يلبسوا المسوح، وأن يجلسوا على الرماد كما ورد في أستير 3 / 4، وفي يونا 3 / 5 - 6) وقد ارتبط الصوم في بعض الأحيان بتقديم قربانين (قضاة 20 / 26) أي أنهم نظروا إلى الصوم وكأنه وسيلة لاسترضاء الرب مثل تقديم القربانين. وبما أن الرب قد يتقبل قربانًا ويرفض الآخر، لذلك نجد إشعياء 5 / 9 يميز بين نوعين من الصوم: صوم مقبول، وصوم غير مقبول.

:

## الصوم في المشنا والتلمود:

أنواع الصوم:

ميز علماء المشنا بين نوعين من الصوم:

- 1- الصوم الذي فرضته التوراة، وهو صوم يوم الغفران.
- 2- الصوم الذي فرضه علماء الشريعة على الجمهور عند الشدائد والنوازل «الصوم الجماعي».
- 3- وأضاف علماء التلمود نوعاً آخر من الصوم، هو الصوم الفردي الذي يجب على من رأى حلماً سيئاً في منامه.

خصص علماء المشنا لصوم يوم الغفران باباً مستقلاً هو «مسخت يومًا»، ويعنى «باب اليوم» أى باب يوم الغفران. ويبدو أن السبب فى ذلك يرجع إلى أن الصوم عموماً فى الشريعة اليهودية قد ارتبط بالحزن والحداد، على حين عد علماء المشنا يوم الغفران يوماً مباركاً، ولا يوجد فى السنة يوماً أفضل منه ومن يوم الخامس عشر من شهر آب (مسخت تعني 8/4)، لذلك أفردوا له باباً مستقلاً ولم يطلقوا عليه اسم الصوم.

ويقع هذا الباب فى ثمانية فصول تناقش طقوس يوم الغفران. فقد خصصوا الفصول السبعة الأولى منه - والتي جاءت فى اثنين وخمسين تشريعاً- لوصف الخدمة التى كان يقوم بها الكاهن الأكبر فى بيت المقدس فى هذا اليوم للتفكير عن ذنبه وعن بيته وعن بنى إسرائيل. كما وصفوا فى هذه الفصول خطوات إعداد الكاهن للخدمة فى هذا اليوم خلال الأسبوع الذى يسبق يوم الغفران. وخصصوا الفصل الثامن والأخير من هذا الباب- ويضم تسعة تشريعات فقط- لمناقشة أحكام الصوم فى يوم الغفران.

أما أحكام الصوم الذى فرضه علماء الشريعة على الجمهور عند الشدائد والنوازل، والذي يغلب عليه طابع الحزن والحداد، فقد خصصوا له باباً يسمى «مسخت تعني» أى باب العنت والعناء. ويتكون من أربعة فصول تضم أربعة وثلاثين تشريعاً. ناقشوا فيها أسباب الصوم الجماعى، وميقاته وأنواعه، والطقوس التى تقترب به، وحددوا الأيام التى يحرم الصوم فيها، وبينوا متى يحل للصائم أن يقطع صومه؟ كما ناقشوا آداب الصوم، أى ما يحرم على الصائم أن يقوم به فى أيام الصوم، ولكنهم لم يتعرضوا فى هذا الباب للصوم الذى يتطوع به الفرد.

### أولاً : صوم يوم الغفران (يوم كبور) :

جاءت أحكام هذا اليوم في التوراة في (لاويين 16 / 1 - 34) و (لاويين 23 / 26 - 32) و (عدد 11 / 7) و (خروج 10 / 30) وبلغ عدد الفقرات التي تتناولها 46 فقرة ، تناولت 37 فقرة منها الشعائر التي كان يقوم بها الكاهن للتكفير عن نفسه وعن بيته ، والشعائر التي كان يقوم بها للتكفير عن ذنوب الشعب ، فكان يذبح ثور الخطيئة ليكفر عن نفسه وعن بيته ، ويذبح تيس الخطيئة ليكفر عن الشعب ، وينضح من دم الثور ومن دم التيس على المذبح ، ويقده من نجاسات بني إسرائيل .

فكان الكاهن يضع يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل ، ويرسله بيد من يقابله إلى البرية ليحمل التيس كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة . ثم يعمل محرقة ومحرقه الشعب . ويكفر عن نفسه وعن الشعب . ويقدم مع كل محرقة تقدمتها .

أما عن وجوب صيام هذا اليوم والامتناع عن العمل فيه ، فقد جاء في عشر فقرات فقط هي (لاويين 16 / 29 - 31 ، 34)

وَيَكُونُ لَكُمْ فَرِيضَةٌ ذَهْرِيَّةٌ، أَنْتُمْ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ تُذَلَّلُونَ نَفُوسَكُمْ، وَكُلُّ عَمَلٍ لَا تَعْمَلُونَ: الرُّطْبِيُّ وَالغَرِيبُ النَّازِلُ فِي وَسْطِكُمْ. (30) لِأَنَّهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ يُكْفَرُ عَنْكُمْ لِتَطْهِيرِكُمْ. مِنْ جَمِيعِ خَطَايَاكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ تَطْهَرُونَ. (31) سَبْتٌ عُظَلَةٌ هُوَ لَكُمْ، وَتُذَلَّلُونَ نَفُوسَكُمْ فَرِيضَةً ذَهْرِيَّةً. وَتَكُونُ هَذِهِ لَكُمْ فَرِيضَةً ذَهْرِيَّةً لِلتَّكْفِيرِ عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُمْ مَرَّةً فِي السَّنَةِ. فَفَعَلَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى.

(ولاويين 23/26 - 32)

وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: (27) «أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ، فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مَحْفَلًا مُقَدَّسًا يَكُونُ لَكُمْ. تُذَلَّلُونَ نَفُوسَكُمْ وَتَقْرَبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ. (28) عَمَلًا مَا لَا تَعْمَلُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ، لِأَنَّهُ يَوْمٌ كَفَّارَةٌ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ. (29) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَا تَدَلَّلُ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ تَقْطَعُ مِنْ شَعْبِهَا. (30) وَكُلُّ نَفْسٍ تَعْمَلُ عَمَلًا مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ أُبِيدَ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. (31) عَمَلًا مَا لَا تَعْمَلُوا. فَرِيضَةٌ ذَهْرِيَّةٌ فِي أَجْيَالِكُمْ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ. (32) إِنَّهُ سَبْتٌ عُظَلَةٌ لَكُمْ،

فَتَذَلُّونَ نَفْسَكُمْ. فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْمَسَاءِ تَسْبُوتَ سَبْتِكُمْ.

ويتبين مما جاء في الفقرات السابقة أن التوراة عدت شهر تشرى، وهو الشهر الذي يقع فيه يوم الغفران، على أنه الشهر السابع؛ لأنها اعتبرت شهر نيسان هو رأس السنة وأول الشهور استناداً إلى ما جاء في خروج 12/2: هَذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ. هُوَ لَكُمْ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ.

على حين يعد شهر تشرى أول شهور السنة العبرية حالياً. ويبدأ يوم الغفران مع غروب شمس اليوم التاسع من شهر تشرى، ويستمر حتى غروب شمس اليوم العاشر وظهور النجم. وقد فرضت التوراة في هذا اليوم الامتناع عن الطعام، والشراب، وعدم القيام بأى عمل من الأعمال.

ويتبين مما جاء في الفصل الثامن من «باب اليوم» أى باب يوم الغفران أن علماء المشنا قد أضافوا إلى النواهي التي فرضتها التوراة في هذا اليوم، وقد فصلوا أحكاماً أجملتها التوراة، وتطرقوا إلى أمور غفلتها التوراة. ويمكننا تقسيم أحكام الصوم في يوم الغفران كما جاءت في المشنا على النحو التالي:-

#### ما يحرم القيام به في يوم الغفران:

أضاف علماء المشنا إلى التحريمين الواردين في التوراة وهما: الامتناع عن الطعام والشراب، وعدم القيام بأى عمل من الأعمال التي يحرم القيام بها في يوم السبت<sup>(1)</sup>، أربعة أمور محرمة، وهى:

- 1 - الاغتسال. 2 - استعمال الطيب. 3 - انتعال النعال المصنوعة من الجلد.
- 4 - المعاشرة الزوجية.

#### حكم من أكل أو شرب أو قام بعمل ما في يوم الغفران:

ناقش علماء المشنا حكم من أكل أو شرب أو قام بعمل ما في يوم الغفران، وهو الأمر الذي لم تتطرق إليه التوراة، فقد حددوا مقداراً للطعام ومقداراً للشراب، وميزوا بين حكم من فعل ذلك ناسياً أو ساهياً ومن فعل ذلك عامداً، وقرروا أن من أكل طعاماً في حجم التمرة الكبيرة بنواتها، أو من شرب شراباً ملاء فمه في يوم الغفران وكان ناسياً أو ساهياً فعليه أن

(1) وهى تسعة وثلاثون عملاً جاءت في باب السبت، الفصل السابع، التشريع الثانى.

يقدم قربان خطيئة<sup>(1)</sup>، أما من فعل ذلك عامداً فعقوبته القطع «كاريت»<sup>(2)</sup>.

وقرروا أن من يأكل أو يشرب هذا القدر الذي حدده على دفعات على مدار اليوم وليس دفعة واحدة فقد تعدى النهي الذي فرضته التوراة.

وميز علماء المشنا بين السهو وعدم العلم بالفريضة، وقرروا أن من تناول طعاما أو شرابا وهو لا يعلم أن الطعام والشراب محرم في يوم الغفران، فيجب عليه أن يقدم قربان خطيئة واحد عن الأكل والشرب. لكن إن أكل وشرب وقام بعمل من الأعمال وهو لا يعلم أن الطعام والشراب والعمل محرم في يوم الغفران فيجب عليه أن يقدم قربانين لأنه تعدى نهيين، النهي عن الطعام والشراب والنهي عن العمل (لاويين 23/27 - 31).

كما ميز علماء المشنا بين نوعية الطعام والشراب الذي يتناوله الصائم، وأوجبوا تقديم القربان على من أكل طعاما صالحا للأكل أو من شرب شرابا صالحا للشرب. لكن من أكل طعاما غير صالح للأكل أو شرب شرابا غير صالح للشرب، مثل من شرب شراب السمك الملح، فيعفى من تقديم القربان.

### من يحل لهم الإفطار في يوم الغفران:

بين علماء المشنا من يحل لهم الإفطار في يوم الغفران، ولم تتطرق التوراه إلى هذا الأمر، وحصروهم فيما يلي:-

#### • الأطفال الذين لم يصلوا سن البلوغ:

- الولد أقل من ثلاثة عشر عاما ويوم واحد.

- البنت أقل من اثني عشر عاما ويوم واحد.

ولكن عليهم أن يتدربوا على الصوم قبل سنة أو سنتين من البلوغ حتى يتعودوا على أداء الفريضة.

(1) استنادا إلى ما جاء في لاويين 17/5 - 19: وَإِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ وَعَمِلَ وَاحِدَةً مِنْ جَمِيعِ مَنَاهِي الرَّبِّ الَّتِي لَا يَنْبَغِي عَمَلُهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ، كَانَ مُدْبِئًا وَحَمَلٌ ذَنْبُهُ. (18) فَيَأْتِي بِكَيْشٍ صَاحِحٍ مِنَ الْغَنَمِ بِتَقْوَعِكَ، ذَبِيحَةَ إِثْمٍ، إِلَى الْكَاهِنِ، لِيَكْفُرَ عَنْهُ الْكَاهِنُ مِنْ سَهْوِهِ الَّذِي سَهَا وَهُوَ لَا يَعْلَمْ، فَيُضْفَعُ عَنْهُ. (19) إِنَّهُ ذَبِيحَةُ إِثْمٍ. قَدْ أَنْتُمْ إِنَّمَا إِلَى الرَّبِّ.

(2) عقوبة «الكاريت» أي القطع عقوبة إلهية، وقد اختلف العلماء في العصر الوسيط في تفسير هذه العقوبة، فقال بعضهم إنها تعني موت الإنسان في منتصف العمر، وقال آخرون إنها تعني موت أبنائه في حياته، أو حرمانه من الإحجاب، أو الحرمان من البعث، أو كل هذه الأمور جميعا.

- الجامل التي لا تستطيع مغالبة شهوة الطعام، فيجب أن تأكل حتى تهدأ شهوتها.
- المريض الذي يقر الطبيب أن الصوم خطر على صحته. وفي حالة عدم وجود طبيب، إن قال المريض إن الصوم خطر على صحته يحل له الفطر.
- المريض الذي يعاني من مرض الشره الشديد، فيجب أن يطعموه في يوم الغفران حتى وإن كان طعامًا نجسًا حتى تمتلئ عينه.

#### الأعمال التي يحل القيام بها في يوم الغفران؛

حدد علماء المشنا متى يحل للمرء أن يتعدى النهي عن العمل في يوم الغفران، وحصروا ذلك في حالات تعرض حياة الإنسان للخطر. فقرروا في حالة: إن انهار مبنى وهناك احتمال أنه يوجد إنسان تحت الأنقاض، ويحتمل أنه مازال على قيد الحياة، ولا يُعَلَم هل هو من غير اليهود أم من بنى إسرائيل، ففي هذه الحالة أحلوا للمرء أن يرفع الأنقاض في يوم السبت وفي يوم الغفران، فإن وُجِدَ الإنسان على قيد الحياة يواصل العمل والعناية به، وإن وُجِدَ وقد فارق الحياة يتركه ويتوقف عن العمل.

وقرر علماء المشنا ذلك أيضا في حالة الخشية من استفحال المرض، فقد أحلوا للمرء أن يضع الدواء في فم المريض الذي يشعر بالألم في حلقه خشية أن يستفحل المرض ويهدد حياته.

#### كيفية التكفير عن الخطايا والأثام؛

حدد علماء المشنا أن التكفير عن الخطايا والأثام يكون عن طريق:-

1- تقديم قربان الخطيئة والإثم (لاويين 5/7 - 19).

2- صوم يوم الغفران.

أما إن تاب المرء فإن التوبة بمفردها تكفر عن صفائح الإثم، أي عن التعدى على أمر أو نهى، ولكنها تؤجل العقاب على كبائر الإثم حتى يأتي يوم الغفران ويكفر عنها.

### الخطايا والآثام التي لا تكفرها التوبة ولا يوم الغفران:

رأى علماء المشنا أن هناك خطايا لا تكفرها التوبة ولا يكفرها يوم الغفران ، وهي الخطايا والآثام التي ينوى المرء أن يقتربها عامداً ، ثم ينوى أن يتوب عنها بعد ذلك . أو ينوى أن يقتربها عامداً ثم ينوى أن يتوب عنها في يوم الغفران .

كما رأوا أن يوم الغفران يكفر عن تعدى الإنسان على حق الرب فقط . أما إن تعدى الإنسان على حق صاحبه فلا يكفر عنه يوم الغفران حتى يرضى صاحب الحق . وهذا هو ما ذهب إليه الربى العزر بن عزاريا في تفسير ما جاء في لاويين 16/30: **لأنه في هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم . من جميع خطاياكم أمام الرب تطهرون .**

## ثانياً: الصوم الذي فرضه علماء الشريعة على الجمهور:

تعددت أسباب الصوم الذي فرضه علماء المشنا على الجمهور، وجاء الصوم للاستسقاء (طلب نزول المطر) في مقدمة الأسباب، يليه الصوم لدرء النوازل والمصائب ثم يأتي الصوم في ذكرى الأحداث الأليمة التي حدثت لبني إسرائيل في مؤخرة هذه الأسباب.

### 1 - الصوم طلباً للمطر:

لما كان في الصوم مشقة ولا يستطيعه معظم الناس، لذلك حرص علماء المشنا على أن يتدرجوا في طلب نزول المطر، وأن يبدأوا بطلب المطر في أدعية الصلاة أولاً. فالصلاة أقل مشقة من الصوم، فإن تأخر نزول المطر يشرع الخاصة (علماء الشريعة) في الصوم. فإن تأخر نزول المطر تفرض دار القضاء الصوم على الجميع ثلاثة عشر يوماً غير متصلة. فإن تأخر نزول المطر يشرع الخاصة (علماء الشريعة) في الصوم مرة أخرى. لذلك يستهل الفصل الأول من «باب الصوم» بمناقشة ميقات طلب نزول المطر في الصلاة (دعاء الاستسقاء)، وفي أي صلاة من الصلوات اليومية؟ وما هي صيغة هذا الدعاء؟ ومتى يتوقفون عن طلب المطر في الصلاة؟.

### ميقات طلب المطر في الصلاة:

ميز علماء المشنا بين صيغتي الدعاء الذي يذكر فيهما المطر، ورأوا أن صيغة: «مَنْ يَرِدُ الرِّيحُ وَيُنزِلُ المَطْرُ» التي تأتي في الدعاء الثاني من أدعية الصلاة لا تعني طلب نزول المطر، ولكن تعني الإقرار بعظمة الرب وقدرته على إنزال المطر في حينه. أما صيغة «امنحنا الظل والمطر» التي تأتي في الدعاء التاسع من أدعية الصلاة فتعد دعاء استسقاء وطلب نزول المطر.

وعلى الرغم من أن صيغة «مَنْ يَرِدُ الرِّيحُ وَيُنزِلُ المَطْرُ» ليست دعاء استسقاء، فقد اختلف علماء المشنا حول ميقات إدراج هذه الصيغة في الدعاء الثاني من أدعية الصلاة،

فيرى الربى إلبعيزر أن تدرج فى اليوم الأول من عيد العرش<sup>(1)</sup>. ويرى الربى يهوشوع أن تدرج فى اليوم الأخير من عيد العرش.

وقد اختلفوا كذلك حول ميقات إدراج دعاء الاستسقاء وطلب نزول المطر: «امتحنا الطل والمطر»، فيرى الربى يهودا أن يدرج فى الصلاة الإضافية (موساف) فى اليوم الأخير من عيد العرش وحتى صلاة الشروق (شحریت) فى اليوم الأول من عيد الفصح<sup>(2)</sup>، على حين يرى الربى جملبئيل أن يدرج دعاء الاستسقاء فى الصلاة فى السابع من شهر مرحشوان (آخر أكتوبر - نوفمبر) أى بعد خمسة عشر يوماً من عيد العرش حتى يتمكن آخر حاج من العودة إلى بابل. ويرى الربى ميثير أن يقال هذا الدعاء فى الصلاة حتى نهاية شهر نيسان (آخر مارس - أبريل).

### مراحل الصوم طلباً لنزول المطر (الاستسقاء)؛

**المرحلة الأولى؛** إذا حل السابع عشر من شهر مرحشوان (آخر أكتوبر - نوفمبر) ولم ينزل المطر (فى فلسطين) بشرح الخاصة (وهم علماء الشريعة وتلاميذهم) فى الصوم ثلاثة أيام تبدأ بالاثنين ثم الخميس ثم الاثنين الذى يليه. ويحل لهم أن يأكلوا ويشربوا طوال الليل الذى يسبق الصوم حتى الشروق<sup>(3)</sup>. ويحل لهم فى أيام الصوم هذه أن يزاولوا عملهم، وأن يغتسلوا، وأن يتطيبوا وأن ينتعلوا النعال، وأن يعاشروا زوجاتهم.

**المرحلة الثانية؛** إذا حل شهر كسلو (آخر نوفمبر - ديسمبر) ولم ينزل المطر، تفرض دار القضاء الصوم على عامة الشعب ثلاثة أيام تبدأ بالاثنين ثم الخميس ثم الاثنين الذى يليه. ويحل للصائمين أن يأكلوا ويشربوا طوال الليل الذى يسبق الصيام وحتى شروق

(1) عيد العرش عيد زراعى وهو موسم حج واسمه بالعبرية سكوت، ويحتفل فيه بتخزين المحاصيل الزراعية فى فصل الخريف، ويبدأ فى اليوم الخامس عشر من شهر تشرى (أكتوبر) ومدته سبعة أيام. واعاد اليهود فى هذا العيد أن يقيموا فى عرش مصنوعة من أغصان الأشجار، وفى اليوم السابع من هذا العيد تبدأ صلاة الاستسقاء ويسمى «هوشعنا ربا» أى خلصنا يا رب.

(2) عيد الفصح، وهو موسم حج، ويبدأ فى اليوم الخامس عشر من شهر نيسان (آخر مارس - أبريل) ومدته سبعة أيام ويأتى فى فصل الربيع لذلك يسمى بعيد الربيع.

(3) ويحل الأكل والشرب طوال الليل لمن ظل مستيقظاً ولم ينام، ولكن إن نام فلا يمكنه أن يأكل إذا استيقظ خلال ساعات الليل إلا إذا كان قد نوى أن يفعل ذلك قبل أن ينام.

الشمس ، أى أنهم يصومون حوالى 12 ساعة . كما يحل لهم أن يزاولوا أعمالهم ، وأن يغتسلوا ، وأن يتطيبوا ، وأن ينتعلوا النعال ، وأن يعاشروا زوجاتهم .

**المرحلة الثالثة:** إذا انقضت أيام الصيام تلك ولم يستجب الرب ، أى لم ينزل المطر ، تفرض دار القضاء على الشعب صوم ثلاثة أيام آخر . ويحل للصائمين أن يأكلوا ويشربوا طوال نهار اليوم السابق ، أى يبدأوا الصوم منذ حلول الظلام ولدة 24 ساعة تقريباً . ويحرم عليهم أن يزاولوا أى عمل<sup>(1)</sup> أو أن يغتسلوا أو أن يتطيبوا أو أن ينتعلوا النعال أو أن يعاشروا زوجاتهم ، وتغلق الحمامات العامة .

**المرحلة الرابعة:** إذا انقضت أيام الصوم تلك ولم يستجب الرب ، ولم ينزل المطر ، تفرض دار القضاء على الشعب صوم سبعة أيام آخر ، أى أن مدة الصوم الجماعى ثلاثة عشر يوماً غير متصلة . ويزاد في أيام الصوم السبعة هذه عن سابقتها أنهم ينفخون فى البوق ، ويفلقون الحوانيت التى لا تتبع الطعام . أما الحوانيت التى تتبع الطعام فتفتح فى نهار الاثنين وتغلق عند حلول المساء . أما فى يوم الخميس فتفتح مساءً إكراماً للسبت .

**المرحلة الخامسة:** إذا انقضت أيام الصوم السبعة ولم يستجب الرب ، ولم ينزل المطر ، يعلنون الحزن والحداد ، فيقللون من البيع والشراء ، ومن البناء ومن الغرس ومن عقدة النكاح أو الزفاف ومن تحية بعضهم بعضاً ، ويتصرفون كمن حل عليه سخط من الرب ، ويعاود الخاصة أى علماء الشريعة الصوم حتى ينقضى شهر نيسان (أبريل)<sup>(2)</sup> . فإذا انقضى شهر نيسان ونزل المطر ، فإن ذلك يعد نذير لعنة؛ لأن هذه الفترة فترة حصاد استناداً إلى ما ورد فى (صموئيل الأول 17 / 12): **أَمَا هُوَ حَصَادُ الْخِنْطَةِ الْيَوْمَ؟ فَإِنِّي أَدْعُو الرَّبَّ فَيُعْطِي رُعُودًا وَمَطَرًا فَتَعْلَمُونَ وَتَرَوْنَ أَنَّهُ عَظِيمٌ شَرُّكُمْ الَّذِي عَمِلْتُمُوهُ فِي عَيْنِي الرَّبُّ بِطَلْبِكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ مَلِكًا.**

(1) خلال النهار ويحل لهم أن يعملوا ليلاً.

(2) ويسمح لهم بمزاولة أعمالهم وبالاغتسال واستعمال الطيب ومعاشرة زوجاتهم وانتعال النعال.

## الطقوس التي تقترن بالصوم الجماعي طلباً للمطر:

نظر علماء المشنا إلى تأخر نزول المطر على أنه نذير قحط وجفاف؛ لذلك فرضوا الصوم الجماعي إذا تأخر المطر ولم ينزل حتى شهر كسلو (آخر نوفمبر - ديسمبر) لمدة ثلاثة عشر يوماً، وراعوا في هذا الصوم أن يكون أياماً متفرقة غير متتابعة، تخفيفاً على الصائمين، كما راعوا أن يبدأ الصوم يوم اثنين ولا يبدأ يوم خميس؛ خشية أن يرفع التجار أسعار السلع لزيادة الطلب عليها قبل الصوم وقبل دخول يوم السبت. وترتب على تلك النظرة أن تخلت الصوم الجماعي طقوس تعبر عن الحزن والحداد واستشعار الخطر.

### أولاً: طقوس الحزن والحداد في الصوم الجماعي:

راعى علماء المشنا ألا تبدأ طقوس الحزن والحداد مع بداية الصوم الجماعي، كما راعوا التدرج في طقوس الحزن وفي عدد ساعات الصوم كما يلي:

- الأيام الثلاثة الأولى: تصل مدة الصوم فيها حوالى اثنتى عشرة ساعة، ولا يتخللها طقوس حداد.

- الأيام الثلاثة التالية: تزيد ساعات الصوم لتصل إلى أربع وعشرين ساعة<sup>(1)</sup> وتتخللها طقوس الحزن والحداد التالية:

التوقف عن العمل، وعدم الاغتسال، وعدم استعمال الطيب، وعدم انتعال النعال، وعدم معايشرة الزوجات، وإغلاق الحمامات العامة في أيام الصوم هذه.

- الأيام السبعة الأخيرة: مثل سابقتها من حيث عدد ساعات الصوم، فيصومون حوالى أربع وعشرين ساعة، ولكن يضيفون إلى طقوس الحداد السابقة طقوساً أشد تتمثل في:-

إغلاق الحوانيت التي لا تباع الطعام، والنفخ في البوق، والصلاة في الساحات العامة.

(1) ورد في التلمود في باب الصوم ظهر ص 11، أن العلماء لم يفرضوا الصوم على الجمهور لمدة أربع وعشرين ساعة، وعلى مدى عشرة أيام طلباً للمطر إلا في أرض فلسطين، ولم يفرضوا على الجمهور في بابل الصوم لمدة أربع وعشرين ساعة إلا في يوم التاسع من آب، الذي يعامل مثل معاملة الصوم في يوم الغفران من حيث عدد ساعات الصوم والأعمال الخمسة التي يحرم على الصائم القيام بها.

## ثانياً؛ طقوس الصلاة في أيام الصوم السبعة؛

لا تقام الصلاة في أيام الصوم السبعة في المعابد المخصصة للصلاة، ولكن تقام في أكثر ساحات المدينة اتساعاً حتى تسع أكبر عدد ممكن من المصلين . وعند كل صلاة يوضع التابوت الذي يحوى نسخة من التوراة أمام المصلين، وينثر عليه الرماد كمظهر من مظاهر الحداد، كما ينثر الرماد على جبين رئيس اليهود المدنى، وعلى رئيس دار القضاء، فى المكان الذى يثبت عليه «التقلين» عند الصلاة كى يشعر بالخزى ويطلب التوبة، وينثر كل فرد الرماد على جبينه . ثم يلقى عليهم أكبر العلماء سناً خطبة تحثهم على الندم والتوبة . ثم يقفون للصلاة فى هذه الساحة بعد سماع هذه الخطبة، ويؤمنهم أكبرهم سناً وأكثرهم حكمة، ومن لديه أبناء يعولهم، ومن يكن بيته خاليًا من الطعام كى يصلى بقلب سليم . ويتلو فى صلاته أربعة وعشرين دعاءً: منها الثمانية عشر دعاءً التى تقال فى كل صلاة، ويضيف إليها ستة أدعية أخرى طلباً لنزول المطر فى صلاة الشروق وصلاة الأصيل .

### أدعية طلب نزول المطر (الاستسقاء)؛

هى ستة أدعية يبدأها بالتضرع قائلاً: «انظر يارب إلى مذلتنا، وعادى من يعاديننا، وعجل بخلصنا» وينهى تضرعه قائلاً: «من استجاب لإبراهيم فى جبل الموريا، يستجب لكم ويسمع صراخكم فى هذا اليوم، مبارك أنت يارب يا قادى إسرائيل» .

**الدعاء الأول؛** ويسمى تذكار<sup>(1)</sup> ونصه كالتالى: أنت تتذكر كل الأعمال منذ الخليقة، وتنفق جميع المخلوقات منذ القدم . أمامك كشفت كل الخفايا والمخبوءات التى منذ البدء . لأنه لا نسيان لدى كرسى مجدك، ولا شئ يخفى عنك . أنت تتذكر كل ما عمل . وكل مخلوق لا يخفى عليك . الكل جلى وظاهر أمامك يا الله يا إلهنا يا مراقب وناظر حتى آخر الأجيال . أنت تأتى بالموعد والتذكار لتتفقد كل روح ونفس، ولتذكر أعمال كثيرة بلا نهاية منذ البدء وأعلنتها ومنذ القدم أظهرتها هذا اليوم تذكار لليوم الأول لابتداء عملك . هو فريضة لإسرائيل . . . وذكرت نوح بمحبة أيضاً . وتفقدته بأمر الخلاص والرحمة . . . وقيل: وسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب . وقيل: وأنا أيضاً

(1) يقال هذا الدعاء فى صلاة «الموساف» الإضافة فى رأس السنة، وهو يتضمن عشرة تذكارات وردت فى التوراة .

قد سمعت أنين بنى إسرائيل الذين يستعبدهم المصريون، وتذكرت عهدي... إلهنا وإله آبائنا؛ اذكرنا بذكر حسن أمامك، وافتقدنا بنزول الخلاص والرحمة من سموات السموات الأزلية، واذكر لنا يارب يا إلهنا العهد واليمين الذى أقسمت لإبراهيم أبينا فى جبل الموريا، وتقديم اسحق ابنه على المذبح، وكيف تغلب على رافته ليتم مشيئتك بقلب تام... ثبت لنا يارب يا إلهنا الكلام الذى أكدته لنا بشريعتك عن يد عبدك موسى كما قيل: أذكر لهم الميثاق مع الأولين الذين أخرجتهم من أرض مصر أمام أعين الشعوب لأكون لهم إلهاً أنا الرب. إنك تتذكر كل المنسيات ولا نسيان لدى كرسي مجدك...»

ويختتم هذا الدعاء قائلاً: «من استجاب لموسى وآبائنا عند عبورهم بحر سوف، يستجب لكم ويسمع صراخكم فى هذا اليوم، مبارك يارب يا من تذكر الأمور المنسية».

**الدعاء الثانى:** ويسمى ضرب البوق<sup>(1)</sup> ونصه كالتالى: أنت تجليت فى سحاب مجدك على شعبك المقدس لكى تتكلم معهم. أسمعتهم صوتك من السماء وتجلت عليهم فى الغيوم اللامعة. العالم بأسره أيضاً ارتج من أمامك، وبرايا الخليفة ارتعدت منك. عند تجليك على جبل سيناء يا ملكنا لتعلم شعبك الناموس والوصايا وتسمعهم عظمة صوتك، وكلامك المقدس من وسط لهيب نار. وأظهرت نفسك لهم بالرعود والبروق. وأفضت عليهم بصوت البوق كما هو مكتوب فى شريعتك: «وحدث فى اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً فارتعد كل الشعب الذى فى المحلة»<sup>(2)</sup>. وقيل: «فكان صوت البوق يزداد اشتداداً جداً وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت»<sup>(3)</sup> وقيل: «وكان جميع الشعب يرون الرعود والبروق وصوت البوق والجبل يدخن. ولما رأى الشعب ارتعدوا ووقفوا من بعيد»<sup>(4)</sup>، وقيل: صعد الله بهتاف الرب بصوت الصور. وقيل بالأبواق وصوت الصور اهتفوا قدام الملك الرب<sup>(5)</sup>. وقيل: انفخوا فى رأس الشهر عند الهلال ليوم عيدنا.

(1) يقال هذا الدعاء فى رأس السنة فى صلاة «الموساف» الإضافية.

(2) خروج 16/19.

(3) خروج 19/19.

(4) خروج 18/20.

(5) مزمور 98/6.

هَلِّلُويا . سَبِّحُوا اللَّهَ فِي قُدْسِهِ . سَبِّحُوهُ فِي فَلَكِ قُوَّتِهِ . (2) سَبِّحُوهُ عَلَى قُوَّاتِهِ . سَبِّحُوهُ حَسَبَ كَثْرَةِ عَظَمَتِهِ . (3) سَبِّحُوهُ بِصَوْتِ الصُّورِ . سَبِّحُوهُ بِرَبَّابٍ وَعُودٍ . (4) سَبِّحُوهُ بِدَفٍّ وَرَقْصٍ . سَبِّحُوهُ بِأَوْتَارٍ وَمِزْمَارٍ . 5 سَبِّحُوهُ بِصُنُوجِ التَّصْوِيتِ . سَبِّحُوهُ بِصُنُوجِ الْهَتَافِ . كُلُّ نَسَمَةٍ فَلْتَسْبِحِ الرَّبَّ . هَلِّلُويا (1) .

وعن يد عبيدك الأنبياء مكتوب: «ويكون في ذلك اليوم أنه يضرب ببوق عظيم فيأتي التائهون في أرض آشور والمنفيون في أرض مصر ويسجدون للرب في الجبل المقدس في أورشليم» (2) . وقيل: «يا جميع سكان المسكونة وقاطني الأرض عندما ترتفع الراية على الجبال تنظرون ، وعندما يضرب بالبوق تسمعون» (3) . وقيل: «ويُرى الرب فوقهم وسهم يخرج كالبرق والسيد الرب ينفخ بالبوق ويسير في زواج الجنوب رب الجنود يحامي عنهم رب الجنود يحامي عنكم . رب الجنود يحامي عنا» .

إلهنا وإله آبائنا انفخ في بوق كبير لحريننا وارفح علما لجمع شتاتنا وثبت لنا يارب يا إلهنا الكلام الذي أكدت لنا في شريعتك على يد موسى عبدك من فم جلالتك كما قيل: «وفي يوم فرحكم وفي أعيادكم ورؤوس شهوركم تضربون بالأبواق على محرقاتكم وذبائح سلامتكم فتكون لكم تذكاراً أمام إلهكم أنا الرب إلهكم» (4) . لأنك تسمع صوت البوق وتسمع الهتاف ولا شبيه لك . مبارك أنت يارب يا من تسمع صوت هتاف شعبك إسرائيل برحمة .

ويختتم دعاء ضرب البوق بقوله: «من استجاب ليهوشوع في الجبال ، يستجب لكم ويسمع صرختكم في هذا اليوم ، مبارك أنت يارب يا من تسمع صوت البوق» .

(1) الزمور 150 .

(2) إشعيا 27 / 13 .

(3) إشعيا 18 / 3 .

(4) عدد 10 / 10 .

الدعاء الثالث: وهو المزمور المائة والعشرون، ونصه:

إِلَى الرَّبِّ فِي صَبِيحِي صَرَخْتُ فَاسْتَجَبَ لِي. (2) يَا رَبُّ، لِمَجِّ نَفْسِي مِنْ شِفَاهِ الْكَذِبِ، مِنْ لِسَانِ  
عِشِّ. (3) مَاذَا يُعْطِيكَ وَمَاذَا يَزِيدُكَ لِسَانَ الْعِشِّ؟ (4) سِهَامَ جَبَّارٍ مَسْنُونَةٍ مَعَ جَمْرِ الرَّقْمِ. (5) وَيَلِي  
لِعُرْبِي فِي مَاشِكِ، لَسَكَنِي فِي خِيَامِ قِيدَارَا (6) طَالَ عَلَيَّ نَفْسِي سَكْنَهَا مَعَ مُبْغِضِ السَّلَامِ. (7) أَمَّا  
سَلَامٌ، وَحِينَمَا أَتَكَلَّمُ فَهُمْ لِلْحَرْبِ.

ويختمه بقوله: «من استجاب لصموئيل في المصفاة، يستجب لكم ويسمع صرختكم في هذا اليوم، مبارك أنت يارب يا من تسمع الصراخ».

الدعاء الرابع: وهو المزمور المائة والواحد والعشرون، ونصه:

أَرْفَعُ عَيْنِي إِلَى الْجِبَالِ، مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عَوْنِي (2) مُعُونِي مِنَ عِنْدِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ. (3) لَا يَدْعُ رَجُلٌكَ تَزُلُّ. لَا يَتَعَسُّ حَافِظُكَ. (4) إِنَّهُ لَا يَتَعَسُّ وَلَا يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ.  
(5) الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. (6) لَا تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ، وَلَا الْقَمَرُ  
فِي اللَّيْلِ. (7) الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ. (8) الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ مِنَ  
الآن وَإِلَى الدَّهْرِ.

ويختمه بقوله: «من استجاب لإيليا في جبل الكرمل، يستجب لكم ويسمع صوت صرختكم في هذا اليوم، مبارك أنت يارب يا من تسمع الدعاء».

الدعاء الخامس: وهو المزمور الثلاثون، ونصه:

مِنَ الْأَعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ. (2) يَا رَبُّ، اسْمَعْ صَوْتِي. لَتَكُنْ أذُنَاكَ مُصْغِيَةً إِلَى صَوْتِ  
تَضَرُّعَاتِي. (3) إِنْ كُنْتُ تُرَاقِبُ الْأَنَامَ يَا رَبُّ، يَا سَيِّدُ، فَمَنْ يَقِفُ؟ (4) لِأَنَّ عِنْدَكَ الْمَغْفِرَةَ. لَكِنِّي يُخَافُ  
مِنْكَ. (5) انْتَظَرْتُكَ يَا رَبُّ. انْتَظَرْتُ نَفْسِي، وَبِكَلَامِهِ رَجَوْتُ. (6) نَفْسِي تَنْتَظِرُ الرَّبَّ أَكْثَرَ مِنْ  
الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحِ. أَكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحِ. (7) لَتَرْجُ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ، لِأَنَّ عِنْدَ الرَّبِّ الرَّحْمَةَ وَعِنْدَهُ  
فِدَى كَثِيرٌ، (8) وَهُوَ يَفْدِي إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ آثَامِهِ.

ويختمه بقوله: «من استجاب ليونان (يونس) من جوف الحوت، يستجب لكم ويسمع صرختكم في هذا اليوم، مبارك أنت يارب يا من تجيب عند الضيق».

الدعاء السادس: وهو المزمور المائة والثمان، ونصه:

يَا رَبُّ، اسْتَمِعْ صَلَاتِي، وَلْيَدْخُلْ إِلَيْكَ صَرَخِي. (2) لَا تَجُوبَ وَجْهَكَ عَلَيَّ لِي يَوْمَ نِقْيِي.  
 أَمَلْ إِلَيَّ أذْنَكَ فِي يَوْمِ ادْعُوكَ. اسْتَجِبْ لِي سَرِيعًا. (3) لِأَنَّ أَيَّامِي قَدْ فَنَيْتَ فِي دُخَانٍ، وَعِظَابِي مِثْلَ  
 وَقِيدٍ قَدْ بَسَسْتُ. (4) مَلْفُوحٌ كَالْعُشْبِ وَيَابِسٌ قَلْبِي، حَتَّى سَهَوْتُ عَنْ أَكْلِ خُبْزِي. (5) مِنْ صَوْتِ  
 تَنَهْدِي لَصِقَ عَظْمِي بِلَحْمِي. (6) أَشْبَهْتُ فَوْقَ الْبَرِّيَّةِ. صِرْتُ مِثْلَ بَوْمَةِ الْخَرْبِ. (7) سَهَيْتُ وَصِرْتُ  
 كَعَصْفُورٍ مُتَفَرِّدٍ عَلَى السَّطْحِ. (8) الْيَوْمَ كُلُّهُ عَثَرِي أَعْدَائِي. الْحَقِيقُونَ عَلَيَّ حَلَفُوا عَلَيَّ. (9) إِلَيَّ قَدْ  
 أَكَلْتُ الرَّمَادَ مِثْلَ الْخُبْزِ، وَمَزَجْتُ شَرَابِي بِدُمُوعٍ، (10) بِسَبَبِ غَضَبِكَ وَسَخَطِكَ، لِأَنَّكَ حَمَلْتَنِي  
 وَطَرَحْتَنِي. (11) أَيَّامِي كَطَلٍ مَائِلٍ، وَأَنَا مِثْلُ الْعُشْبِ يَبَسْتُ.

أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فإِلَى الذَّهْرِ جَالِسٌ، وَذِكْرُكَ إِلَيَّ دَوْرٌ قَدُورٌ. (13) أَنْتَ تَقُومُ وَتَرَاحِمُ صِهْيُونَ، لِأَنَّ  
 وَقْتُ الرَّأْفَةِ، لِأَنَّهُ جَاءَ الْمِعَادُ. (14) لِأَنَّ عِبِيدَكَ قَدْ سَرُّوا بِحِجَارَتِهَا، وَحَنُّوا إِلَيَّ لِرَائِبِهَا. (15) لِنُخْشِي  
 الْأُمِّ اسْمِ الرَّبِّ، وَكُلُّ مُلُوكِ الْأَرْضِ مَجْدَكَ. (16) إِذَا بَنَى الرَّبُّ صِهْيُونَ يُرَى بِمَجْدِهِ. (17) أَلْفَتْ إِلَيَّ  
 صَلَاةَ الْمُضْطَرِّ، وَلَمْ يَزُدْ دُعَاءَهُمْ. (18) يُكْتَبُ هَذَا لِلدَّوْرِ الْآخِرِ، وَشَعْبٌ سَوْفَ يُخْلَقُ بِسَبْحِ الرَّبِّ:  
 (19) لِأَنَّهُ أَشْرَفَ مِنْ غُلُوِّ قُدْسِهِ. الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ نَظَرَ، (20) لِيَسْمَعَ أَيْنَ الْأَسِيرِ، لِيُطْلِقَ  
 بَنِي الْمَوْتِ، (21) لِكَيْ يُحَدِّثَ فِي صِهْيُونَ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَيُنْسِيحَهُ فِي أَوْرُشَلِيمَ، (22) عِنْدَ اجْتِمَاعِ  
 الشُّعُوبِ مَعًا وَالْمَمَالِكِ لِعِبَادَةِ الرَّبِّ.

ضَعَّفَ فِي الطَّرِيقِ قُوَّتِي، فَصَرَ أَيَّامِي. (24) أَقُولُ: «يَا إِلَهِي، لَا تَقْبِضْنِي فِي نِصْفِ أَيَّامِي. إِلَى ذَهْرِ  
 الذَّهْرِ سَنُوكَ. (25) مِنْ قَدَمِ أَسَسْتَ الْأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتِ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. (26) هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ  
 تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثُوبٌ تَبْلَى، كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَغَيِّرُ. (27) وَأَنْتَ هُوَ وَسَنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ. (28) أَقْبَاءُ عِبِيدِكَ  
 يَسْكُنُونَ، وَذُرِّيَّتُهُمْ تَبْنِي أَمَانَكَ.

ويختمه بقوله: «من استجاب لداود وسليمان في القدس، يستجب لكم ويسمع صرختكم

في هذا اليوم، مبارك أنت يارب يا من تحنو على الأرض».

وقد اختلف الربى يهودا هناسى مع علماء المشنا حول نص الدعاء الأول والثانى « فهو يرى أن الدعاء الأنسب فى هذه المناسبة هو الدعاء الذي يتصل بالقحط وطلب نزول المطر؛ لذلك يرى أن يكون الدعاء الأول هو ما جاء فى سفر الملوك الأول 8/37 - 39 :  
 إِذَا صَارَ فِي الْأَرْضِ جُوعٌ، إِذَا صَارَ وَبَاءٌ، إِذَا صَارَ لَفْحٌ أَوْ يَرْقَانٌ أَوْ جَرَادٌ جَرَدَمٌ، أَوْ إِذَا حَاصَرَهُ  
 عَدُوُّهُ فِي أَرْضِ مُدُنِهِ، فِي كُلِّ ضَرْبَةٍ وَكُلِّ مَرَضٍ، (38) فَكُلُّ صَلَاةٍ وَكُلُّ تَضَرُّعٍ تَكُونُ مِنْ أَيْ إِنْسَانٍ  
 كَانَ مِنْ كُلِّ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُلَّ وَاحِدٍ ضَرْبَةَ قَلْبِهِ، فَيَبْسُطُ يَدَيْهِ نَحْوَ هَذَا الْبَيْتِ،  
 (39) فَاسْمَعِ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانَ سُكْنَاكَ وَاغْفِرِي، وَاعْمَلِي كُلِّ إِنْسَانٍ حَسَبَ كُلِّ طَرَفِهِ كَمَا  
 تَعْرِفُ قَلْبَهُ. لِأَنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ قَدْ عَرَفْتَ قُلُوبَ كُلِّ بَنِي الْبَشَرِ.

وأن يكون الدعاء الثانى هو ما جاء فى سفر إرميا 14/1 - 9 :

كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِزْمِيَا مِنْ جِهَةِ الْفَحْطِ: (2) «نَاحَتْ يَهُودَا وَأَبْوَابُهَا ذَبَلَتْ. خَرِنَتْ  
 إِلَى الْأَرْضِ وَصَعِدَ عَوِيلُ أُورُشَلِيمَ. (3) وَأَشْرَافُهُمْ أَرْسَلُوا أَصَاغِرَهُمْ لِلْمَاءِ. أَتَوْا إِلَى الْأَجْنَابِ فَلَمْ  
 يَجِدُوا مَاءً. رَجَعُوا بِأَيْتِيهِمْ فَارِغَةً. خَزُّوا وَخَجَلُوا وَغَطُّوا رُؤُوسَهُمْ (4) مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ  
 تَشَقَّقَتْ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَطَرٌ عَلَى الْأَرْضِ خِزِّي الْفَلَاخُونَ. غَطُّوا رُؤُوسَهُمْ. (5) حَتَّى أَنْ الْإِيْلَةَ أَيْضًا  
 فِي الْحَقْلِ وَلِدَتْ وَتَرَكَتْ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَلَأٌ. (6) الْفِرَا وَقَفَتْ عَلَى الْهَضَابِ تَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ مِثْلَ بَنَاتِ  
 آوَى. كَلَّتْ عُيُونُهَا لِأَنَّهُ لَيْسَ عُشْبٌ».

وإن تكن آثامنا تشهد علينا يا رب، فاعمل لأجل اسمك. لأن معاصينا كثرت. إليك أخطأنا.  
 (8) يا رجاء إسرائيل، مخلصه في زمان الضيق، لماذا تكون كغريب في الأرض، وكمسافر يميل لبيت؟  
 (9) لماذا تكون كإنسان قد تحجر، كجبار لا يستطيع أن يخلص؟ وأنت في وسطنا يا رب، وقد دعينا  
 باسمك. لا تتركنا!

## ثالثاً: طقوس النفخ في البوق طلباً للمطر:

يعد النفخ في البوق فريضة توراثية عند الذهاب إلى الحرب، وفي يوم الفرح وفي الأعياد ورؤوس الشهور، فقد جاء في سفر العدد 10/ 9 - 10: «وإذا ذهبتُم إلى حرب في أرضكم على عدو يضر بكم تهتفون بالأبواق فتذكرون أمام الرب إلهكم وتخلصون من أعدائكم. وفي يوم فرحكم وفي أعيادكم ورؤوس شهوركم تضربون بالأبواق على محركاتكم وذبائح سلامتكم فتكون لكم تذكارة أمام إلهكم».

وقد استنبط العلماء أن المقصود بالحرب في الفقرة الأولى هو كل أمر يشكل ضرراً وخطراً؛ لذلك فرضوا النفخ في البوق إذا تأخر المطر ولم ينزل في شهر كسلو (آخر نوفمبر - ديسمبر) أي عند الخوف من حدوث قحط وجفاف. ولم يفرضوا النفخ في البوق في جميع أيام الصوم الجماعي، بل قصره على الأيام السبعة الأخيرة. وقد وردت حادثتان توضحان موعد وكيفية النفخ في البوق طلباً لنزول المطر في فلسطين في عصر المشنا، إحداهما كان بطلها الربى حلفتا، وكان يؤم المصلين في مدينة صفوري، والأخرى كان بطلها الربى حننيا بن ترديون، وكان يؤم المصلين في مدينة سخنى. إذ قيل إن كلا منهما بدأ الصلاة، وعندما فرغ من الدعاء السابع من أدعية الصلاة، وهو دعاء «مخلص إسرائيل» ردد المصلون خلفهما: «مبارك اسم عظمة ملكوت الرب إلى الأبد»<sup>(1)</sup>، وبعد ذلك قال «الحزان» أي المرتل: «انفخوا أيها الكهنة»، ثم قال إمام المصلين: «من استجاب لأبينا إبراهيم في جبل الموريا يستجب لكم ويسمع صراخكم في هذا اليوم».

وبعد الانتهاء من دعاء «التذكار»، قال «الحزان»: «اهتفوا يا أبناء هارون»، فنفخ الكهنة وهتفوا ثم نفخوا في البوق، ثم قال إمام المصلين: «من استجاب لموسى ولآبائنا في بحر سوف يستجب لكم ويسمع صوت صراخكم في هذا اليوم».

وعندما علم العلماء بما حدث قالوا لم نعتد فعل ذلك إلا عند الباب الشرقي لبيت المقدس وفي المنطقة المحيطة به. وهناك من قال في تفسير ذلك إن المقصود أنهم لم يعتادوا خارج بيت المقدس أن ينفخوا في البوق خلال أدعية الصلاة، ولكن بعد الصلاة.

(1) أي لم يقولوا آمين، ولا يردد المصلون هذا التردد إلا في بيت المقدس فقط.

ويتبين من الحادثتين أن النفخ في البوق والتهتاف في بيت المقدس كان يتم أثناء الصلاة بعد الدعاء السابع، وبعد كل دعاء من الأدعية الستة الإضافية، التي ذكرناها، أما خارج بيت المقدس فكانوا ينفخون في البوق بعد الصلاة.

#### عدد الأبواق اللازم لأداء الفريضة:

يقوم بالنفخ في البوق في أيام الصوم أربعة: ينفخ اثنان في أبواق مصنوعة من المعدن (فضة)، وعن يمينهما ويسارهما ينفخ اثنان في قرني كبش ذوي فوهة مغطاة بالفضة. ويجب على من ينفخ في قرن الكبش ألا يطيل في النفخ، لأن التوراة نصت على أن يكون النفخ في الصوم في أبواق<sup>(1)</sup>.

ولا يُنفخ في الأبواق والقرن معاً إلا في بيت المقدس، أما خارجه فينفخ في البوق فقط.

#### دواعي اقتران النفخ في البوق بالصوم:

نص علماء المشنا على الحالات التي تستدعي النفخ في البوق في الصوم وهي:-

- إذا تأخر المطر ولم ينزل في موسمه.
- إذا نزل المطر ونبت الزرع ولكن أصابه سوء، فيجب عندئذ أن يصوموا وينفخوا في البوق.
- إذا نزل المطر في بداية موسمه ثم توقف عن النزول لمدة أربعين يوماً، فيجب أن يصوموا وأن ينفخوا في البوق وأن يصلوا؛ لأن ذلك نذير قحط وجفاف.
- إذا نزل المطر بكمية قليلة تكفي لرى الزرع ولا تكفي لرى الشجر.
- إذا هطل المطر بغزارة (في حالة السيول) وروى الشجر إلا أنه جرف الزرع. أو إذا روى الزرع والشجر ولكنه لم يملأ الآبار والجباب وتجاويف المغارات، فيجب الصوم على الفور والنفخ في الأبواق.

(1) باب رأس السنة في المشنا، الفصل الثالث، التشريع الرابع.

2 - الصوم عند الشدائد والكوارث:

ميز علماء المشنا بين نوعين من الكوارث التي تنزل على مدينة ما ولا تنزل على المدن التي تجاورها، وحصروا النوع الأول من هذه الكوارث فيما يلي:-  
عدم نزول المطر<sup>(1)</sup>، والزلازل، والوباء. وقالوا إن المقصود بالوباء هو أن يموت ثلاثة رجال خلال ثلاثة أيام متتالية في مدينة يبلغ عدد رجالها خمسمائة رجل، أما إذا كان معدل الوفاة أقل من ذلك فلا يعد وباء».

وفرضوا في هذا النوع من الكوارث أن يصوم سكان تلك المدينة المنكوبة وينفخون في البوق، أما سكان المدن المجاورة لها فقد فرضوا عليهم الصوم فقط.

وحصروا النوع الثاني من الكوارث فيما يلي:-

إذا أصاب النبات لفتح - إذا اصفر الزرع (اليرقان) - إذا هاجم الجراد في أي طور من أطواره مدينة ما - إذا أغارت الحيوانات المفترسة على مدينة ما - إذا مر جنود محاربون خلال مدينة<sup>(2)</sup>. ولم يعتبر علماء المشنا المطر الغزير (في أرض فلسطين) من بين كوارث النوع الأول أو الثاني، وإنما اعتبروه خيراً وبركة، واستدلوا على ذلك بحادثة تروى عن «حوني» صانع الدوائر<sup>(3)</sup>.

وفرض علماء المشنا في حالة حدوث واحدة من هذه الكوارث على مدينة ما أن يصوم سكان جميع المدن حتى المدن البعيدة عنها، وأن ينفخوا في البوق نظراً لأن هذا النوع من الكوارث ينتقل من مكان لآخر، ويشكل خطراً على الجميع.

(1) فقد نظروا إلى عدم نزول المطر على مدينة من بين المدن على أنه عقاب من الرب استناداً إلى ما ورد في عاموس 7/4: وَأَمْطَرْتُ عَلَى مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَعَلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى لَمْ أَمْطُرْ. أَمْطَرْتُ عَلَى صَبِيغَةٍ وَاحِدَةٍ، وَالصَّبِيغَةُ الَّتِي لَمْ يَمْطُرْ عَلَيْهَا جَفَّتْ.  
(2) اعتبر التلمود (بابا باترا ظهر ص 91) الركود في السلع التي يعتمد عليها اقتصاد مدينة ما، من بين تلك الكوارث، وأحل لأهل تلك المدينة أن يتضرعوا إلى الرب في السبت. وضرب علماء التلمود مثلاً للركود بأن يضطر المرء أن يبيع سلعة تكلفتها عشرة دنانير مثلاً بستة حتى يجد من يشتريها.  
(3) باب الصيام، الفصل الثالث، التشريع الثامن.

### الأسباب التي تعفى من الصوم في حالة النوازل والكوارث:

عندما يفرض العلماء الصوم الجماعي عند حدوث الكوارث تعفى الحوامل والمرضعات والصغار . وعندما يبدأ الجميع الصوم طلباً للمطر في الأيام السبعة الأخيرة ، إذ يبدأ الصوم عند غروب الشمس ، فإذا نزل المطر ليلاً وقبل شروق شمس يوم الصوم فلا يتموا صومهم . أما إن نزل المطر بعد شروق الشمس فعليهم أن يتموا الصوم . على حين يرى الربى اليميزر أنه إذا نزل المطر قبل أن ينتصف النهار فلا يتموا الصوم . وإذا نزل بعد منتصف النهار فعليهم أن يتموا الصوم ، ويستدل على ذلك بما حدث في عصر المشنا ، إذ فرض العلماء الصوم على سكان مدينة اللد طلباً للمطر ، ونزل المطر قبل أن ينتصف النهار ، فقال لهم الربى طرفون : اخرجوا وكلوا واشربوا واحتفلوا بهذا اليوم كاحتفالكم بالأيام المباركة . فخرجوا وأكلوا وشربوا واحتفلوا بهذا اليوم ، ثم ذهبوا إلى المعبد بعد غروب الشمس وقبل ظهور النجم وقرأوا المزمور (136) الذي يسمى التسبيح العظيم .

### 3 - الصوم في ذكرى الأحداث الأليمة:

على الرغم من أن سفر زكريا 8/ 19 قد نص على الصوم في أربعة شهور حدثت فيها أحداث أليمة ، فإن علماء المشنا لم يناقشوا في «باب الصوم» إلا مناسبتين فقط ، وهما : صوم السابع عشر من شهر تموز ، وهو صوم الشهر الرابع الذي ورد في سفر زكريا (1) . وصوم التاسع من آب وهو صوم الخامس الذي نص عليه سفر زكريا ، وذكروا الأحداث الأليمة التي حدثت في السابع عشر من شهر تموز وهي :-

- حطم موسى عليه السلام لوحى الشريعة بعد نزوله من الجبل ، عندما رأى قومه يعبدون العجل .
- توقف اليهود عن تقديم قربان «تاميد» الصباحي والمسائي ، إذ لم يستطيعوا ذلك بسبب الحصار الذي ضرب حول أورشليم زمن الهيكل الأول ، وبذلك توقفت الخدمة في الهيكل .

(1) لسفر زكريا يرتب الشهور على اعتبار أن شهر نيسان هو رأس السنة بالنسبة لترتيب الشهور استنادا إلى ما ورد في خروج 12/ 2: هَذَا الشُّهُورِ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ . هُوَ لَكُمْ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ .

- تم اقتحام اورشليم وتدمير الهيكل للمرة الثانية، كما جاء في سفر إرميا الإصحاح 52.

- أحرق أفسطموس، الحاكم الذى عينه انطيوخوس، كتاب الشريعة.
- نصب أفسطموس صنما فى بيت المقدس (الهيكل الثانى). وجاء فى التلمود الأورشليمى: أن منسا ملك يهودا الذى تولى فترة الهيكل الأول هو الذى نصب الصنم فى الهيكل فى مثل هذا اليوم، وقد عرف عن منسا أنه كان يسفك الدماء، وكان يكثر من العبادات الغريبة فى مملكة يهودا.

أما الأحداث الأليمة التى حدثت فى التاسع من شهر آب فهى:-

- حُكم فى مثل هذا اليوم على الذين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام بأنهم لن يدخلوا أرض فلسطين عقابا لهم على خطيئة عبادة العجل.
- تم تدمير الهيكل الأول على يد الجيش البابلى، كما تم تدمير الهيكل الثانى على يد تيتوس القائد الرومانى، فى مثل هذا اليوم أيضا، استنادا إلى ما جاء فى سفر الملوك الثانى وسفر إرميا.

- وقعت مدينة «بيتر» فى أيدى الرومان أثناء التمرد الذى قام به بركوخبا ورفاقه.

- دمرت مدينة اورشليم وحرثت كالحقل، وأصبح اسمها إيليا كابيتولينا، وتحققت نبوءة النبي ميخا التى جاءت فى إرميا 18/26: **إِنْ صِهْيُونَ تُفْلِحُ كَحَقْلٍ وَتَصِيرُ أورشليمُ حَرْبًا وَجَبَلُ الْبَيْتِ سَوَامِخَ وَغَرٍ.**

طقوس الصوم فى التاسع من آب،

نظراً لاجتماع هذه الذكريات الأليمة فى هذا اليوم، فقد فرض العلماء فيه صوما مثل صوم يوم الغفران الذى فرضته التوراة، فيبدأ الصوم مع غروب شمس اليوم السابق وحتى ظهور النجم فى اليوم التالى.

كما يحرم على الصائم أن يقوم بأى عمل من الأعمال الخمسة التي سبق ذكرها. بل لقد اعتاد اليهود بمجرد أن يحل شهر آب أن يقللوا من مظاهر البهجة والفرح، وحرموا على المرء أن يأكل اللحم أو يشرب عصير العنب المختمر منذ بداية شهر آب وحتى انتهاء الصوم. كما حرم العلماء على الجمهور في الأسبوع الذي يقع فيه يوم التاسع أن يحلقوا الرأس أو الذقن أو أن يغسلوا ملابسهم. وحرموا عشية يوم التاسع أن يأكل المرء صنفين من الطعام المطبوخ.

إلا إذا تصادف وكان التاسع من آب يوم سبت<sup>(1)</sup>، فإنهم كانوا يسمحون بالحلاقة وغسل الملابس إكراماً للسبت وتعظيماً لشعائره.

وقد أورد موسى بن ميمون في تثنية الشريعة<sup>(2)</sup> صوم الثالث من شهر تشرى، وهو صوم السابع الذي نص عليه سفر زكريا، ففي مثل هذا اليوم قُتل جدليا بن أحيقاص. وصوم العاشر من طبت وهو صوم العاشر الذي نص عليه سفر زكريا، ففي مثل هذا اليوم حاصر نبوخذ نصر أورشليم. وذكر ابن ميمون أن بنى إسرائيل اعتادوا في عصره أن يصوموا في الثالث عشر من شهر آذار (آخر فبراير - مارس) ففي مثل هذا اليوم صام اليهود زمن حكم الملك الفارسي أحشويرش ووزيره هامان استناداً إلى ما جاء في سفر أستير 9/31: **وَكَمَا أَرْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى تَسْلِيهِمْ أُمُورَ الْأَصْوَامِ وَصَرَاحِهِمْ.** وإن صادف يوم الثالث عشر من آذار يوم سبت كانوا يقدمون موعد الصوم، فيصومون يوم الخميس الذي يوافق الحادى عشر من آذار.

#### 4 - الصوم الفردي؛

سبق أن ذكرنا أن علماء المشنا لم يناقشوا في «باب الصوم»، الصوم الذي يقوم به الفرد منفرداً، ولكن علماء التلمود<sup>(3)</sup> فرضوا على المرء الذي يرى حلماً سيئاً في نومه أن

(1) كان ذلك عندما كانوا يحددون أول الشهر بناءً على رؤية الهلال، أما في التقويم المعمول به حالياً فلا يأتي التاسع من آب يوم سبت أبداً.

(2) «هالخورت تعנית» أى أحكام الصوم، الفصل الخامس.

(3) في باب السبت وجه ص 11، وباب الدعاء ظهر ص 31.

يصوم اليوم التالي حتى لا يتحقق ما رآه في حلمه، حتى وإن كان اليوم التالي يوم سبت، وفي هذه الحالة يصوم يوم السبت، ويجب عليه أن يصوم يوماً آخر للتكفير عن صوم السبت ومخالفة الشريعة<sup>(1)</sup>.

وقد جاء في التلمود<sup>(2)</sup>، أنه يحل للفرد أن يصوم إذا نزلت به مصيبة، استناداً إلى ما جاء في صموئيل الثاني 12/15 - 16: **وَضَرَبَ الرَّبُّ الرَّبَّ الَّذِي وَكَّدَتْهُ امْرَأَةٌ أَوْ رِيَالِدَاؤُدَ فَنَقِلَ.** (16) **فَسَأَلَ دَاوُدُ اللَّهَ مِنْ أَجْلِ الصَّيِّ، وَصَامَ دَاوُدُ صَوْمًا، وَدَخَلَ وَبَاتَ مُضْطَجِعًا عَلَى الْأَرْضِ.** كما أحل علماء التلمود<sup>(3)</sup> للمرء إن كان مشغولاً ولم يأكل شيئاً حتى منتصف النهار أو على مدى تسع ساعات وقرر أن يصوم الساعات المتبقية من اليوم أن يصوم، ويسمى هذا صوم الساعات.

#### الأيام التي يحرم الصوم فيها؛

لم يفرض العلماء الصوم الجماعي أو النفخ في البوق أو الضراعة في الصلاة في أيام السبت، أو في الأيام المباركة، أو في غرة الشهر، أو في عيد التدشين «حانوكا»، أو في عيد القرعة «بوريم». لكنهم أحلوا النفخ في البوق فقط في هذه الأيام إن حاصر جنود غير يهود مدينة ما، أو قاض نهر بالمدينة وأصبحت مهددة بالغرق، أو تعرضت سفينة لعاصفة عاتية في البحر وتوشك على الهلاك. فالنفخ في البوق في هذه الحالات طلباً للغوث وليس للضراعة<sup>(4)</sup>.

#### النية في الصوم؛

لم يناقش علماء المشنا ولا علماء التلمود مسألة النية في الصوم، ولم ترد إلا في كتاب تثنية الشريعة، ويبدو أن موسى بن ميمون قد تأثر بالإسلام في هذه المسألة. فقد اشترط موسى بن ميمون في حالة الصوم الفردي أن ينوي المرء أن يصوم بعد صلاة الأصيل من

(1) باب الصوم ظهر ص 12.

(2) باب الصوم ظهر ص 22.

(3) باب الصوم ظهر ص 11 ووجه ص 12.

(4) وأحل علماء التلمود في باب الصوم ظهر ص 22، النفخ في البوق لإغاثة فرد يطارده أغيار أو لصوص أو أرواح شريرة، وأحل موسى بن ميمون الصوم في السبت والنفخ في البوق طلباً للغوث في هذه الحالات.

اليوم السابق للصوم ، فيقول: سأصوم غداً. كما يجب عليه أن ينوى في قلبه، على الرغم من أنه سوف يأكل طوال الليل ولن يبدأ الصوم إلا عند الشروق. وأحل موسى بن ميمون للمرء أن ينوى أن يصوم ثلاثة أيام أو أربعة متتالية، ويحل له أن يأكل طوال الليل في كل يوم منها ويصوم بالنهار، ولا يجب عليه أن يجدد النية لكل يوم منها في نهار اليوم السابق<sup>(1)</sup>.

### حكم من يتذوق الطعام وهو صائم:

لم يناقش علماء المشنا ولا علماء التلمود مسألة تذوق الطعام أثناء الصوم، ولم ترد إلا في كتاب تثنية الشريعة، ويبدو أن موسى بن ميمون قد تأثر بالإسلام في هذه المسألة أيضاً، فقد أحل للمرء في الصوم الفردي لمصيبة حلت به أو لحلم سيء رآه في نومه، وكذلك لمن يصوم صوماً جماعياً أن يتذوق الطعام الذي يعبده، شريطة أن يبصق ما تذوقه ولا يبلعه.

كما أحل موسى بن ميمون لمن نسى وأكل وهو صائم مقدار حبة زيتون من الطعام أن يتم صومه<sup>(2)</sup>.

(1) «هلخوت تحيت»، الفصل الأول، التشريع العاشر.  
 (2) «هلخوت تعيت» الفصل الأول، التشريع الرابع عشر.

## الصوم والتقويم اليهودى فى عصرنا الحالى :

أيام الصوم الجماعى فى التقويم اليهودى المعمول به حالياً فى إسرائيل نوعان :

- 1 - صوم فرضته التوراة وهو صوم يوم الغفران .
- 2 - صوم وضعه الأنبياء فى ذكرى أحداث أليمة مرت ببنى إسرائيل وهى :-

  - صوم الثالث من شهر تشرى (صوم جدليا) .
  - صوم العاشر من طبت .
  - صوم أستير .
  - صوم السابع عشر من تموز .
  - صوم التاسع من آب .

ويبين مما سبق أن الصوم طلباً لنزول المطر أو درءاً للكوارث والشدائد لم يعد له وجود فى التقويم الحالى . وسنعرض فيما يلى لطقوس الصوم ، وأحكام الصلاة فى كل يوم من هذه الأيام وفق ترتيبها فى التقويم اليهودى الذى تبدأ فيه السنة بشهر تشرى (آخر سبتمبر - أكتوبر) .

### صوم جدليا :

وهو أول صوم فى السنة اليهودية ، ويحل فى الثالث من شهر تشرى ، غداة الاحتفال برأس السنة اليهودية التى يحتفلون بها فى الأول والثانى من شهر تشرى ، ففى مثل هذا اليوم قتل جدليا بن أحيقام ، القائد الذى عينه ملك بابل على اليهود . يبدأ صوم هذا اليوم مع بزوغ الفجر وينتهى فى المساء عند ظهور النجم . وإن تصادف أن بدأت السنة يوم خميس فلا يصومون السبت ، ويؤجلون الصوم إلى يوم الأحد .

### أحكام الصلاة فى صوم جدليا :

يقال فى صلاة الشروق (شحریت) وفى صلاة الأصيل (منحا) دعاء «استجب لنا» . وعلى حين يقول الحزان هذا الدعاء فى صلاة الشروق عند إعادة نص الصلاة ، فإن المصلون هم الذين يقولونه همساً كجزء من صلاة الأصيل ، فيقولونه بعد الدعاء السادس

عشر وهو دعاء «سامع الدعاء»، ونصه كالتالى: استجب لنا يا أبانا. استجب لنا فى يوم هذا الصوم لأننا فى ضيقة عظيمة. لا تلتفت إلى شرنا ولا تتغاضى عن تضرعاتنا، كن قريبا لصراخنا. استجب لنا قبل أن نصرخ إليك. نحن نتكلم وأنت تسمع. كما قيل فى إشعياء 24/56: وَيَكُونُ أُنَى قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أُجِيبُ، وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بَعْدُ أَنَا أَسْمَعُ. لأنك أنت يارب فاد ومخلص، ومجيب وراحم فى كل وقت ضيق وشده.

كما يضاف التضرع التالى فى صلاة الشروق وصلاة الأصيل فى صوم جدليا، وفى الأيام العشرة الأولى من شهر تشرى، التى تسمى أيام التوبة:-

أبانا ملكنا قد أخطأنا أمامك .

أبانا ملكنا ليس لنا ملك إلا أنت .

أبانا ملكنا تعطف علينا لأجل اسمك .

أبانا ملكنا جدد لنا سنة طيبة .

أبانا ملكنا ابطل من علينا كل الأحكام القاسية والرديئة .

أبانا ملكنا ابطل أفكار مبغضينا .

أبانا ملكنا الغ مشورة أعدائنا .

أبانا ملكنا أفن كل مضايق وخصم لنا .

أبانا ملكنا أزل الطاعون والسيف والشر والجوع والسبى والنهب والهلاك والوباء

والشيطان والميل إلى الشر والأمراض الخبيثة عن بنى عهدك .

أبانا ملكنا أرسل شفاء تاما لمرضى شعبك .

أبانا ملكنا امنع الوباء عن ميراثك .

أبانا ملكنا تذكر أننا تراب .

أبانا ملكنا اعف واصفح عن كل ذنوبنا .

أبانا ملكنا مزق الحكم السيء الذى حكم علينا به .

أبانا ملكنا امح بمراحمك الكثيرة جميع واجباتنا (التي لم نقم بها).

- أبانا ملكنا امح معاصينا وأزلها من أمام عينيك .  
 أبانا ملكنا اكتبنا في سفر حياة سعيدة .  
 أبانا ملكنا اكتبنا في سفر الصالحين .  
 أبانا ملكنا اكتبنا في سفر المستقيمين والكاملين .  
 أبانا ملكنا اكتبنا في سفر الإعالة والقوت .  
 أبانا ملكنا اكتبنا في سفر العفو والسماح والغفران .  
 أبانا ملكنا اكتبنا في سفر الخلاص والفرج .  
 أبانا ملكنا اذكرنا من لدتك بذكر حسن .  
 أبانا ملكنا أنبت لنا فرجاً قريباً .  
 أبانا ملكنا ارفع قرن إسرائيل شعبك .  
 أبانا ملكنا و ارفع قرن مسيحك .  
 أبانا ملكنا اجلعلنا نتوب تماماً أمامك .  
 أبانا ملكنا اسمع صوتنا . اشفق علينا وارحمنا .  
 أبانا ملكنا اعمل لأجلك إن لم يكن لأجلنا .  
 أبانا ملكنا اقبل صلاتنا برحمة ورضى .  
 أبانا ملكنا لا تردنا خائبين من أمامك .

حسب مراحمك الجزيلة اصفح لنا يا أبانا، لأننا أخطأنا من عظم جهلنا، اعف عنا يا ملكنا لأنه قد كثرت ذنوبنا . أنت إله طويل الأناة وقد أرينا طريق التوبة . اذكر اليوم عظم مراحمك وأفضالك . لذرية أعزائك، أمل إلينا بالرحمة . لأنك أنت صاحب الرحمة . نتقدم إليك بالتوسل والصلوات، كما أعلنت للمتواضع في الماضي . ارجع عن حمو غضبك كما هو في شريعتك وبظل جناحك نلتجئ ونبيت يا رب . كالיום الذى كان فيه الرب بالسحاب . اعف عن الجرم واصفح عن الإثم كما فى اليوم الذى وقفت معه . اصغ إلى التوسل وانصت برضى إلى القول كما فى اليوم الذى نادى فيه باسم الرب وهناك قيل: إله رحيم اسمك . إله رءوف اسمك . إله بطئ الغضب اسمك . مملوء رحمة اسمك . علينا

أطلق اسمك . من أجل اسمك . عند دعائي استجب لي يا الله برى . فى الضيق رحبت لي .  
تراءف على و اسمع صلاتى . أما أنا فلك صلاتى يارب ، فى وقت رضى يا الله ، بكثرة  
رحمتك استجب لى بحق خلاصك . استجب لى فى هذا الوقت وفى هذه الدقيقة .

ومن طقوس صوم جدليا أن يقرأ ثلاثة رجال فقرات «تسا» من سفر الخروج وهى  
(11/ 32 - 14 ، 1/ 34 - 10) فى صلاة الشروق وصلاة الأصيل وهى ، صلاة موسى  
عليه السلام ، التى طلب فيها العفو والصفح باسم شعب إسرائيل بعد خطيئة العجل ؛ ولذلك  
تقرأ هذه الصلاة فى جميع أيام الصوم على أمل أن يستجيب الرب ويغفر كما حدث مع  
موسى عيه السلام ، ونصها :

«فَضَّرَعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَيَّ شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ  
مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ (12) لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخَبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ  
فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَن حُمُو غَضَبِكَ، وَأَنْدِمْ عَلَيَّ الشَّرَّ بِشَعْبِكَ. (13)  
أَذْكُرُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عِبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِتَفْسِكِ وَقُلْتَ لَهُمْ: أَكْثَرُ نَسْلِكُمْ كُنُجُومَ  
السَّمَاءِ، وَأَعْطَيْتُمْ نَسْلَكُمْ كُلَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الْأَبَدِ». (14) فَتَدِمَ الرَّبُّ  
عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ.

(1) ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْحَتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلِ الْأُولَيْنِ، فَأَكْتُبْ أَنَا عَلَى اللَّوْحَيْنِ  
الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الْأُولَيْنِ اللَّذَيْنِ كَسَرْتَهُمَا. (2) وَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِلصَّبَاحِ. وَأَضْعُدْ  
فِي الصَّبَاحِ إِلَى جَبَلِ سِينَاءِ، وَقِفْ عِنْدِي هُنَاكَ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ. (3) وَلَا يَضْعُدْ أَحَدٌ مَعَكَ، وَأَيْضًا  
لَا يُرَ أَحَدٌ فِي كُلِّ الْجَبَلِ. الْغَنَمُ أَيْضًا وَالْبَقَرُ لَا تَرْعَ إِلَى جِهَةِ ذَلِكَ الْجَبَلِ». (4) فَفَتَحَتْ لَوْحَيْنِ مِنْ  
حَجَرٍ كَالأُولَيْنِ. وَبَكَرَ مُوسَى فِي الصَّبَاحِ وَصَعِدَ إِلَى جَبَلِ سِينَاءِ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ، وَأَخَذَ فِي يَدِهِ لَوْحِي  
الْحَجَرِ.

(5) فَانزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ، فَوَقَّفَ عِنْدَهُ هُنَاكَ وَنَادَى بِاسْمِ الرَّبِّ. (6) فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ،  
وَنَادَى الرَّبُّ: «الرَّبُّ إِلَهَ رَحِيمٍ وَرَوْوْفٍ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. (7) حَافِظُ

الإحسان إلى ألوف. غافر الإثم والمعصية والخطية. ولكنه لن يُبرى إبراء. مُفتقد إثم الآباء في الأبناء، وفي أبناء الآباء، في الجيل الثالث والرابع». (8) فأسرع موسى وخر إلى الأرض وسجد. (9) وقال: «إن وجدت نعمة في عينيك أيها السيد فليسر السيد في وسطنا، فإنه شعب صلب الرقبة. واغفر إثمنا وخطيتنا واتخذنا ملكاً». (10) فقال: «ها أنا قاطع عهداً. قدام جميع شعبك أفعل عجائب لم تُخلق في كل الأرض وفي جميع الأمم، فبرى جميع الشعب الذي أنت في وسطه فعل الرب. إن الذي أنا فاعله معك رهيب».

وفي صلاة الأصيل يقرأ ثالثهم «الهفطارا» أي جزء من أقوال الأنبياء وهو الجزء الذي يقال بعد قراءة التوراة في السبوت والأعياد، وهو: اطلبوا الرب ما دام يوجد. ادعوه وهو قريب. (7) ليترك الشرير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليتب إلى الرب فيرحمه، وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران. (إشعيا 55/6 - 7).

## صوم يوم الغفران ،يوم كيون :-

يبدأ صوم يوم الغفران مع غروب شمس يوم التاسع من تشرى ، ويستمر حتى ظهور نجم يوم العاشر من تشرى . وسبق أن ذكرنا أن يوم الغفران يختلف عن سائر أيام الصوم فى الشريعة اليهودية . ويمكننا أن نجمل أوجه الاختلاف فيما يلى :-

- 1- يعد يوم الغفران يوماً مباركاً، ومن أفضل أيام السنة، أى أنه ليس يوم حزن أو حداد مثل سائر أيام الصوم .
- 2- يتميز يوم الغفران عن سائر أيام الصوم بأنه قد يصادف يوم سبت، وهذا لا يحدث فى سائر أيام الصوم الأخرى .
- 3- لا يقضع المصلون عشية يوم الغفران، ولا يكثر من الاستغفار كما فى سائر أيام الصوم، ولا يقولون دعاء: «أبانا ملكنا» .
- 4- يكثر من الطعام الذى يعدونه عشية يوم الغفران (يوم التاسع من تشرى) .

5- يكثر من الصدقات عشية يوم الغفران .

6- اعتادوا أن يرتدوا فى يوم الغفران ملابس بيضاء تمثيلاً لما جاء فى إشعياء 18/1: «إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج . إن كانت حمراء كالودى تصير كالصوف» .

### العادات المرتبطة بيوم الغفران:

نظراً لأن يوم الغفران يعد يوماً للتكفير عن الذنوب، ونظراً لارتباط التكفير بطقوس كان يقوم بها هارون وبنوه فى عصر التوراة، أو الكاهن الأكبر فى عصر المشنا، إذ كان الكاهن يذبح تيساً للتكفير عن آثام الشعب ويقربه على المذبح، ويؤتى إليه بتيس آخر حى، فيضع يديه على رأسه ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل، ويرسله بيد من يقبله إلى البرية ليحمل التيس كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة؛ لذلك اعتاد اليهود بعد تدمير الهيكل وتوقف جميع الشعائر المرتبطة به أن يذبحوا عشية يوم الغفران أو اليوم الذى يسبقه ديكاً

للتكفير عن الذكر، ودجاجة للتكفير عن الأنثى، وديكاً ودجاجة للتكفير عن المرأة الحامل، ويفضل أن يكون لون الطائر أبيض<sup>(1)</sup>، ومن الممكن أن يستعمل طائر بلون آخر في حالة عدم وجود الأبيض، ومن الممكن أن يستعمل السمك بدلاً من الدجاج، لكن يحرم استعمال الحمام أو الحمام لأنه كان يقدم كقربان على المذبح، ويجوز استعمال المال للتكفير.

ويطاف بالدجاج أو السمك أو المال حول رأس المكفر عنه ثلاث مرات ويقول: هذا بديل عنى، هذا مقابلي، هذا فداء لى، ليذهب هذا الديك إلى الموت، وأذهب أنا إلى حياة طيبة سالمة. وإذا كان التكفير باستعمال المال يقول: «ليذهب هذا المال للصدقة...».

وبعد التكفير يتصدق المرء بالمال ويعطى الدجاج أو السمك للمحتاجين. ومن الممكن أن تكفى الأسرة بطائرين للتكفير عن أفرادها؛ ديك للتكفير عن كل أبناء الأسرة، ودجاجة للتكفير عن كل بنات الأسرة.

وعلى الرغم من أن الفقهاء - أمثال الربى موسى بن نحمان (القرن الثالث عشر الميلادى)، ويوسف قارو (القرن السادس عشر الميلادى) - قد نهوا اليهود عن ذلك، فقد استمرت هذه العادة.

#### طقوس عشية يوم الغفران؛

- من المعتاد في صباح التاسع من تشرى أن يتحلل المرء من كل نذر أو قسم أو تحريم أو دعاء بالشر أو حرمان يكون قد نذره أو قطعة على نفسه في اليقظة أو في النوم، إن لم يكن قد تحلل منه عشية رأس السنة.
- اعتاد اليهود أن يصلوا صلاة الأصيل في التاسع من تشرى مبكراً، بعد انتصاف النهار مباشرة؛ كي يتمكنوا من تناول «الوجبة الفاصلة» بعد الصلاة وقبل غروب الشمس.

(1) يبدو أن اليهود قد أخذوا هذه العادة عن الأقوام الذين عاشوا بينهم في عصر التلمود، ويبين ذلك من نهي علماء التلمود اليهود أن يبيعوا الأغيار ديكاً أبيض لكى يستعملوه في طقوس عبادتهم. راجع ترجمة باب العبادات الأجنبية، ص 118، 119. وما يؤكد ذلك أن فقهاء العصر الرسيط قد نهوا عن هذه العادة، وقال عنها الربى موسى بن نحمان إنها من عادات الأغيار (الأمورين).

• لا تختلف صلاة الأصيل في التاسع من تشرى عنها في الأيام المعتادة إلا في قول «الإقرار بالذنب» بعد الصلاة همساً، وهو عماد التوبة، ونصه كما يلي:-

«أثمنا. غدرنا. نهينا. وشينا. أغرينا. عملنا الشر. طغينا. ظلمنا. زورنا. أشرنا مشورات رديئة. كذبنا. ازدرينا. سخرنا. تمردنا. عيرنا. زيننا. حلفنا باطلاً وكذباً. عصينا. أذنبنا. أجرمنا. ضايقتنا. تعنتنا. صرنا أشراراً. فسدنا. عملنا رجساً. ضللنا وأضللنا. جدنا عن وصاياك وأحكامك الصالحة ولم نتتفع، ولكن أنت عادل في كل ما أتى علينا لأنك أنت عملت الحق ونحن قد أذنبنا».

• يقال «الإقرار بالذنب» عشر مرات في يوم الغفران، فيقال مرة همسا بعد صلاة الأصيل عشية يوم الغفران في التاسع من تشرى، ومرتان في صلاة الليل، ومرتان في صلاة الشروق، ومرتان في الصلاة الإضافية «موساف» ومرتان في صلاة الأصيل في العاشر من تشرى، ومرة في الصلاة الختامية «نعيلاً».

• بعد صلاة الأصيل في التاسع من تشرى يغطسون في مغاطس التطهير، ثم يلبسون ملابس العيد البيضاء، ويتناولون «الوجبة إنفاصلة»، وقد سميت كذلك لأنها تفصل بين الإفطار والصوم. ويستحب أن يكون الطعام في هذه الوجبة سهل الهضم. ويجب أن ينتهوا من تناول الطعام قبل الغروب بنصف ساعة على الأكثر؛ كي يتمكنوا من الذهاب إلى المسجد والصلاة قبل غروب الشمس.

• واعتادوا قبل الذهاب إلى المسجد أن يبارك رب الأسرة أبناءه كلا على حده، وأن يضع يده اليمنى على رأس الابن ويباركه قائلا: «يجعلك الرب كأقرب ومنسا (أبناء يوسف عليه السلام)، ويسبغ عليكم الرب بركة وفيرة ونجاحاً في كل عمل تعمله أيديكم. ويكتبكم لحياة طيبة وطويلة مع الصديقين وكل إسرائيل أمين».

- ويدعو للبننت قائلاً: «يجعلك الرب كسارة ورققه وراحيل وليئة...» .
- ثم يذهب أفراد الأسرة إلى المعبد وهم يرتدون ملابس بيضاء، وينتعلون نعلاً غير مصنوعة من الجلد، ويمسكون كتاب الصلوات الخاص بالأعياد «محزور» ووشاح الصلاة «طاليت»؛ لكي يصلوا صلاة «زاخا» وصلاة «كل النذور» قبل غروب الشمس .

#### صلاة «زاخا»:

يدخل المرء المعبد ويرتدى وشاح الصلاة «طاليت» ويقول الدعاء الخاص به<sup>(1)</sup> ، ثم يبدأ صلاة «زاخا»<sup>(2)</sup>، وهى عبارة عن حساب للنفس وحديث مع القدوس تبارك ، وإقرار بالذنوب وندم وأمل فى أن يخلق الرب للمرء قلباً طاهراً وروحاً جديدة سليمة» .

#### صلاة «كل النذور»:

يُفتح التابوت المقدس الموجود فى المعبد قبل بداية صلاة «كل النذور» ، ويحمل اثنان من أكبر رجال الطائفة مقاماً سفرى التوراة ، ويقفان عن يمين وعن شمال «الحزان» المرتل .

وعندما يفتح التابوت يقف الجمهور الموجود فى المعبد ويردد ويكرر ثلاث مرات الفقرة التالية: «نور ساطع للصديق ، وفرح لمستقيمي القلب» (مزمور 11/97) . ثم يعلن «الحزان» : «فى المجلس العلوى وفى المجلس الأرضى ، وبإذن الرب ، وبإذن الطائفة يحل أن يصلوا مع الآثمين» .

وبعد ذلك يردد «الحزان» والحضور نص صلاة «كل النذور» ثلاث مرات . وجوهر هذه الصلاة تصريح من رئيس الحشد يتضمن موافقة دار القضاء أنه إن صدر عن امرئ قول أو سلوك لا يتناسب مع توجهات اليهودى المؤمن ، فليعلم الجميع منذ البداية أن

(1) انظر نص الدعاء ص 125 .

(2) يبدو من اسم الصلاة أنها تطهير للنفس، فالفعل «زاخا» من معانيه: طهر، تبرا. فكان المرء بهذه الصلاة يطهر نفسه، مثلما طهر بدنه بالغسل فى مغاطس التطهير لاستقبال يوم الغفران .

تلك الأقوال قد صدرت من الفم فقط وسببها الضغوط الاجتماعية، أما قلب المرء وداخله فمتعلق بالرب وبشريته<sup>(1)</sup>.

وقد وضع نص هذه الصلاة على خلفية إكراه اليهود على الدخول في النصرانية في الأندلس. فكان اليهود المكرهون يذهبون في الخفاء في يوم الغفران ويتحللون من أى قسم أو يمين ومن اعتناقهم النصرانية أمام دار قضاء، وبالتحلل من القسم والنذر «يحل لهم أن يصلوا»، أى أنهم يتحللون بذلك من كل قول أو سلوك أكرهوا عليه، فيعد ما أكرهوا عليه لاغيا وباطلا ويظلون على يهوديتهم في كل شئ.

وسبب تكرار نص هذه الصلاة ثلاث مرات أن دار القضاء عندما كانت تحلهم من النذر كانت تكرر الصيغة ثلاث مرات: يحل لك، يحل لك، يحل لك.

وبعد صلاة «كل النذور»، يردد الرجال مع «الحزان» دعاء «مَنْ أحيانا»، ثم يعيدون سفري التواراة إلى التابوت مرة أخرى، ويتقدمون لأداء صلاة الليل.

### الصلاة على أرواح الموتى؛

بعد صلاة الشروق «شحرية» في يوم الغفران، وقيل صلاة «الموساف» الإضافية، تصلى في المعبد صلاة على أرواح الموتى - بالإضافة إلى الصلاة التي تقام في الذكرى السنوية للمتوفى - وتقام هذه الصلاة في اليوم الثامن من عيد العرش «شمينى عتصرت»، وفي اليوم السابع من عيد الفصح، وفي عيد الأسابيع، بالإضافة إلى يوم الغفران. فيتذكرون في تلك الأيام الموتى ويخرجون الصدقات على أرواحهم.

وقد أضيفت فقرتان في العصر الحالي لهذه الصلاة: فقرة لضحايا النازى، وأخرى للقتلى الذين سقطوا في الحروب الإسرائيلية. ومن المعتاد أن يعفى كل من كان والداه على قيد الحياة من المشاركة في هذه الصلاة، ويخرج من المعبد عند أدائها.

(1) يبدو أن الهدف الحقيقي لهذه الصلاة هو فتح الباب أمام اليهود الذين ارتدوا عن اليهودية كرها أو طوعاً، والسماح لهم بالعودة إليها مرة أخرى عشية يوم التكفير عن الذنوب؛ لكي تقبل توبتهم، ويغفر ذنبهم في يوم الغفران.

**صوم العاشر من طبت (آخر ديسمبر - يناير)؛**

فى مثل هذا اليوم بدأ نبوخذ نصر ملك بابل حصار أورشليم، وقد استمر الحصار ما يربو على السنة ونصف السنة. وفى السابع عشر من تموز دكت أسوار المدينة. وبعد ذلك بثلاثة أسابيع، فى التاسع من آب أضرمت النيران فى بيت المقدس.

يبدأ الصوم والامتناع عن الأكل والشرب مع بزوغ فجر اليوم العاشر ويستمر حتى المساء عندما يظهر النجم. وإذا صادف العاشر من طبت يوم جمعة (عشية السبت) يصومونه ولا يؤجلونه. وأحكام الصلاة فى هذا اليوم هى نفسها أحكام الصلاة فى صوم جدليا، وصوم أستير، وصوم السابع عشر من تموز. ويتم الإعلان عن الصوم فى المعبد فى السبت الذى يقولون فيه دعاء أول الشهر، حتى لا ينسى الجمهور.

وعند تأسيس دولة إسرائيل، اتخذت الحاخامية الأساسية فى إسرائيل هذا اليوم ليكون يوماً للترحم على الذين قتلهم النازى فى الحرب العالمية الثانية، وذلك بايقاد الشموع، وقول دعاء «قديش»<sup>(1)</sup>.

واتخذ الكنيسة الإسرائيلى بعد ذلك يوم 27 نيسان من كل عام لإحياء ذكرى أحداث النازى والبطولة اليهودية» ففى مثل هذا اليوم من سنة 1943 م سقط جيتو وارسو فى أيدى الألمان بعد قتال شرس من جانب المقاتلين اليهود.

**صوم أستير؛**

يحل صوم أستير فى الثالث عشر من آذار (آخر فبراير - مارس) عشية عيد «البوريم» القرعة، ويحتفل به فى الرابع عشر والخامس عشر من آذار. وأحكام الصلاة فى هذا اليوم لا تختلف عن أحكام الصلاة فى صوم جدليا والعاشر من طبت، والسابع عشر من تموز.

ومن الطقوس التى يمارسها اليهود فى هذا اليوم إحياء زكاة «نصف الشاقل» التى كانت تخصص زمن وجود الهيكل لشراء القرابين الجماعية، ولترميم الهيكل وتجميل أورشليم.

(1) انظر: هامش ص 129، و ص 156 - 157.

فبعد انتهاء الصوم يضعون فى طبق موجود فى المعبد ثلاث قطع نقدية قيمة كل منها نصف شاقل ، ويرمز العدد ثلاثة للطلب الذى طلبته أستير من اليهود ، فقد طلبت منهم أن يصوموا ثلاثة أيام ، وأن يتوبوا لى تنتهياً الأجواء لحدوث المعجزة المرجوة ، وأن يخلصهم الرب من المذبحة التى كان يدبرها الوزير الفارسي لهم .

### صوم السابع عشر من تموز (آخر يونيو - يوليو) ،

فى مثل هذا اليوم دكت أسوار أورشليم بعد الحصار الذى استمر قرابة العام ونصف العام . وقد حدثت خمسة أحداث مفاجئة فى مثل هذا اليوم<sup>(1)</sup> . وأحكام الصلاة فى هذا اليوم هى نفسها أحكام الصلاة فى صوم جدليا ، وصوم العاشر من طبت ، وصوم أستير . ويبدأ الصوم فى هذا اليوم مع بزوغ الفجر ويستمر حتى ظهور النجم . ويتم الإعلان عن الصوم فى السبت الذى يقولون فيه دعاء أول الشهر<sup>(2)</sup> .

يطلق على الأسابيع الثلاثة التى تبدأ بالسابع عشر من تموز وحتى التاسع من آب اسم بين المضايق ، وفقا لما جاء فى مراثى إرميا 3/1 : «قد أدركها كل طارديها بين الضيقات» ، فهذه الأيام أيام ضيق وحداد . وتزداد طقوس الحداد مع اقتراب التاسع من آب تدريجياً على النحو التالى:-

- أ- من السابع عشر من تموز وحتى بداية شهر آب: لا يحلقون الرأس أو الذقن ، ولا يذهبون لأماكن المرح أو اللهو . واعتاد اليهود الاشكناز على عدم إقامة حفلات زفاف فى هذه الأيام وحتى بعد ظهيرة يوم العاشر من آب .
- ب- من بداية شهر آب وحتى العاشر من آب: اعتادوا أن يفعلوا ما سبق ، بالإضافة إلى الامتناع عن أكل اللحوم أو شرب «البين» عصير العنب المختمر ، كرمز لتوقف القرايين ، وسكب «البين» على المذبح .

(1) انظر: ص 214.

(2) للإعلان عن الصوم يقتصر على صوم العاشر من طبت وصوم السابع عشر من تموز فقط، حتى لا ينسى الجمهور، ولكن لا يعلن عن أيام الصوم المشهورة مثل يوم الفران والتاسع من آب وصوم أستير وصوم جدليا، ولا تعلن الطوائف الاشكنازية عن الصوم مطلقا.

ج - الأسبوع الذي يقع فيه التاسع من آب: يضاف إلى ما سبق، عدم الاستمتاع بالاغتسال، وعدم الانتقال إلى مسكن جديد، وعدم شراء ملابس جديدة.

### صوم التاسع من آب (آخر يوليو - أغسطس)؛

هو يوم للحداد القومي في إسرائيل، فلقد حدث في مثل هذا اليوم خمسة أحداث مفاجئة<sup>(1)</sup>. وقد فرض علماء المشنا فيه الأحكام نفسها المتبعة في صوم يوم الغفران، فيبدأ الصوم مع غروب شمس اليوم السابق وحتى ظهور النجم في اليوم التالي، ويحرم على الصائم أن يأكل أو يشرب أو يقوم بأى عمل من الأعمال التي يحرم القيام بها في السبت، ويحرم الاغتسال، واستعمال الطيب، وانتعال النعال المصنوعة من الجلد، وتحرم معاشره الزوجات.

واعتادوا أن يأكلوا في «الوجبة الفاصلة» بيضة مسلوقة موضوعة في الرماد، مثلما يفعلون في الحداد، ويرمز الرماد إلى ما خلفه حريق بيت المقدس. كما اعتادوا أن يتناول كل منهم الطعام بمفرده، ولا يجتمع أفراد الأسرة لتناول الطعام.

### أحكام الصلاة في التاسع من آب؛

يذهبون إلى المعبد عشية يوم الصوم، وبعد أداء صلاة «الليل» يجلسون على الأرض أو على مقاعد منخفضة، ويقرؤون على ضوء خافت مرثي إرميا، وهي المرثي التي قالها النبي إرميا الذي عاصر خراب أورشليم. فيقرأون الإصحاحات الخمسة التي تصور الخراب وعذاب المسيبين. وفي الختام يردد الجمهور بصوت عال الفقرة قبل الأخيرة 5/21: «ارددنا يارب إليك فنرتد. جدد أيامنا كما كان قديما» مرتين.

وبعد قراءة مرثي إرميا، يقولون بعض الرثاء، وينصرفون من المعبد ولا يلقون السلام، كما هو الحال في الحداد.

وفي صباح يوم التاسع من آب يخصصون عدة ساعات للصلاة ولترتيل المرثي المصنفة في كتاب يسمى «مرثي التاسع من آب». وكما هو الحال عند الحداد لا يتشحنون بوشاح

(1) انظر: ص 214-216.

الصلاة «طاليت» فى صلاة «المشروق»، ولا يضعون التفلين. وبعد الصلاة يقرأ ثلاثة رجال من التوراة جزءاً من الإصحاح الرابع من سفر التثنية، الفقرات من 25 - 27:

إِذَا وَلَدْتُمْ أَوْلَادًا وَأَوْلَادَ أَوْلَادٍ، وَأَطَلْتُمْ الزَّمَانَ فِي الْأَرْضِ، وَفَسَدْتُمْ وَصَنَعْتُمْ مِثَالًا مَنُحَوْتًا صُورَةَ شَيْءٍ مَا، وَفَعَلْتُمْ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ إِلَهُكُمْ لِإِعَاظَتِهِ، (26) أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ الْأَرْضَ الَّتِي لَكُمْ لِمَنْتَلِكُوهَا. لَا تُطِيلُونَ أَيَّامَ عَلَيْهَا، بَلْ تَهْلِكُونَ لَا مَحَالَةَ. (27) وَيَبِيدُكُمْ الرَّبُّ فِي الشُّعُوبِ، فَتَبْقُونَ عَدَدًا قَلِيلًا بَيْنَ الْأُمَمِ الَّتِي يَسُوقُكُمْ الرَّبُّ إِلَيْهَا.

وتتضمن هذه الفقرات تحذير موسى عليه السلام لبنى إسرائيل من القلاقل التى ستحل عليهم إذا أداروا ظهورهم للرب.

ثم يقولون - بعد قراءة الجزء السابق - «الهبطارا»، أى الجزء الذى يُقرأ من أسفار الأنبياء، من سفر إرميا من الإصحاح الثامن الفقرة الثالثة عشرة إلى الإصحاح التاسع الفقرة الخامسة.

نَزَعًا أَنْزِعُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. لَا عَنَبَ فِي الْجَفْنَةِ، وَلَا بَيْنَ فِي التَّيْنَةِ، وَالزَّرْقُ ذَبَلٌ، وَأَعْطَيْهِمْ مَا يَزُولُ عَنْهُمْ». (14) لِمَاذَا نَحْنُ جُلُوسٌ؟ اجْتَمِعُوا فَالْتَدْخُلْ إِلَى الْمَدِينِ الْحَصِينَةِ وَنَضَمْتَ هُنَاكَ. لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَنَا قَدْ أَصَمَّتْنَا وَأَسْقَانَا مَاءَ الْعَلَقَمِ، لِأَنَّا قَدْ أَخْطَأْنَا إِلَى الرَّبِّ. (15) انْتَهَرْنَا السَّلَامَ وَلَمْ يَكُنْ خَيْرٌ، وَزَمَانَ الشَّفَاءِ وَإِذَا رُغِبَ. (16) مِنْ دَانَ سَمِعْتَ حَمْحَمَةَ خَيْلِهِ. عِنْدَ صَوْتِ صَهِيلِ جِيَادِهِ ارْتَجَفَتْ كُلُّ الْأَرْضِ. فَأَتَرُوا وَأَكَلُوا الْأَرْضَ وَمِلَأَهَا، الْمَدِينَةَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا. (17) «لَأَنِّي هَائِلًا مُرْسِلٌ عَلَيْكُمْ حَيَاتٍ، أَفَاعِي لَا تُرْفَى، فَتَلْدَعُكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ».

(18) مَنْ مَفْرَجٌ عَنِّي الْحَزْنَ؟ قَلْبِي فِي سَقِيمٍ. (19) هُوَذَا صَوْتُ اسْتِعَاثَةٍ بِنْتِ شَعْبِي مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ: «أَلْعَلَّ الرَّبُّ لَيْسَ فِي صِهْيُونَ، أَوْ مَلِكُهَا لَيْسَ فِيهَا؟» «لِمَاذَا أَخْطَوْنِي بِمَنُحَوَاتِهِمْ، بِأَبْنَاءِ طَيْلٍ غَرِيبَةٍ؟» (20) «مَضَى الْحَمَادُ، انْتَهَى الصَّنِيفُ، وَنَحْنُ لَمْ نَخْلُصْ» (21) مِنْ أَجْلِ سَخَقِ بِنْتِ شَعْبِي انْسَخَقْتُ. حَزَنْتُ. أَخَذَتْ بِي دَهْشَةٌ. (22) أَلَيْسَ بِلِسَانٍ فِي جِلْعَادٍ، أَمْ لَيْسَ هُنَاكَ طَيْبٌ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تُعْصَبْ بِنْتُ شَعْبِي.

(1) يَا لَيْتَ رَأْسِي مَاءٌ، وَعَيْنِي يَنْبُوعُ دُمُوعٍ، فَأَبْكِي نَهَارًا وَلَيْلًا قَتَلَى بِنْتِ شَعْبِي. (2) يَا لَيْتَ لِي فِي الْبَرِّيَّةِ مَبِيتٌ مُسَافِرِينَ، فَأَتْرُكُ شَعْبِي وَأَنْطَلِقَ مِنْ عِنْدِهِمْ، لِأَنَّهُمْ جَمِيعًا زُنَاةٌ، جَمَاعَةٌ خَائِبِينَ. (3) «يَدُّونَ أَلْسِنَتَهُمْ كَقَسِيهِمْ لِلْكَذِبِ. لَا لِلْحَقِّ قُوًّا فِي الْأَرْضِ. لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ شَرِّ إِلَى شَرٍّ، وَإِيَّايَ لَمْ يَعْرِفُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. (4) اِحْتَرِزُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ صَاحِبِهِ، وَعَلَى كُلِّ أَخٍ لَا تَتَكَلَّمُوا، لِأَنَّ كُلَّ أَخٍ يَعْقِبُ عَقْبًا، وَكُلُّ صَاحِبٍ يَسْعَى فِي الْوِشَايَةِ. (5) وَيَخْتَلِ الْإِنْسَانُ صَاحِبَهُ وَلَا يَتَكَلَّمُونَ بِالْحَقِّ. عَلِمُوا أَلْسِنَتَهُمُ التَّكْلِمَ بِالْكَذِبِ، وَتَعَبُوا فِي الْإِفْرَاءِ. (6) مَسَكُنْكَ فِي وَسْطِ الْمَكْرِ. بِالْمَكْرِ أَبُورًا أَنْ يَعْرِفُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ.»

(7) «لِلذَلِكَ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هَآنَذَا أَنْقِيهِمْ وَأَمْتَحِنْتَهُمْ. لِأَنِّي مَاذَا أَعْمَلُ مِنْ أَجْلِ بِنْتِ شَعْبِي؟ (8) لِسَانُهُمْ سَهْمٌ قَتَالٌ يَتَكَلَّمُ بِالْعِشِّ. بِفَمِهِ يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ بِسَلَامٍ، وَفِي قَلْبِهِ يَضَعُ لَهُ كِمِينًا. (9) أَلَمَّا أَعَاقِبْتُهُمْ عَلَى هَذِهِ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَمْ لَا تَنْتَقِمُ نَفْسِي مِنْ أُمَّةٍ كَهَذِهِ؟»

(10) عَلَى الْجِبَالِ أَرْفَعُ بُكَاءً وَمَرْثَاةً، وَعَلَى مَرَايِ الْبَرِّيَّةِ نَدْبًا، لِأَنَّهَا احْتَرَقَتْ، فَلَا إِنْسَانَ عَابِرٌ وَلَا يُسْمَعُ صَوْتُ الْمَاشِيَةِ. مِنْ طَيْرِ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْبَهَائِمِ هَرَبَتْ مَضَتْ. (11) «وَأَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ رُجْمًا وَمَأْوَى بَنَاتِ آوَى، وَمُدُنَ يَهُوذَا أَجْعَلُهَا خَرَابًا بِلا سَاكِنٍ.»

(12) مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الْحَكِيمُ الَّذِي يَفْهَمُ هَذِهِ، وَالَّذِي كَلَّمَهُ فَمُ الرَّبِّ، فَيُخْبِرُ بِهَا؟ لِمَاذَا بَادَتْ الْأَرْضُ وَاحْتَرَقَتْ كَبَرِّيَّةٌ بِلا عَابِرٍ؟ (13) فَقَالَ الرَّبُّ: «عَلَى تَرْكِهِمْ شَرِيعَتِي الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَهُمْ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِي وَلَمْ يَسْلُكُوا بِهَا. (14) بَلْ سَلَكُوا وَرَاءَ عِنَادِ قُلُوبِهِمْ وَوَرَاءَ الْبُعْغِ الَّتِي عَلَّمْتُهُمْ إِيَّاهَا آبَاؤُهُمْ. (15) لِلذَلِكَ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: هَآنَذَا أُطْعِمُ هَذَا الشَّعْبَ أَفْسِنَتِي وَأَسْقِيهِمْ مَاءَ الْعَلَقَمِ، (16) وَأَبْدُدُهُمْ فِي أُمَّةٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا هُمْ وَلَا آبَاؤُهُمْ، وَأَطْلِقُ وَرَاءَهُمُ السَّيْفَ حَتَّى أُفْنِيَهُمْ.»

(17) «هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: تَأَمَّلُوا وَادْعُوا النَّادِبَاتِ قِيَاتِينَ، وَأَرْسِلُوا إِلَى الْحَكِيمَاتِ فَيَقْبِلَنَّ (18) وَيُسْرِعْنَ وَيَرْفَعْنَ عَلَيْنَا مَرْثَاةً، فَتَدْرِفُ أَعْيُنُنَا دُمُوعًا وَتَفِيضُ أَجْفَانُنَا مَاءً. (19) لِأَنَّ صَوْتَ رِثَايَةِ سَمِعَ مِنْ صِهْيُونَ: كَيْفَ أَهْلِكُنَا؟ خَرِينَا جِدًّا لِأَنَّا تَرَكْنَا الْأَرْضَ، لِأَنَّهُمْ هَدَمُوا مَسَاكِنَنَا.» (20) بَلِ اسْمَعْنَ أَيْتَهَا النِّسَاءُ كَلِمَةَ الرَّبِّ، وَلْتَقْبِلِ آذَانُكُنَّ كَلِمَةَ فَمِهِ، وَعَلَّمْنَ بِنَاتِكُنَّ الرِّثَايَةَ، وَالْمَرْأَةُ صَاحِبَتِهَا الذُّبَابُ! (21) لِأَنَّ الْمَوْتَ طَلَعَ إِلَى كُونَانَا، دَخَلَ قُصُورَنَا لِيَقْطَعَ الْأَطْفَالَ مِنْ خَارِجٍ، وَالشُّبَّانَ مِنْ

السَّاحَاتِ. (22) تَكَلَّمَ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: وَتَسْقُطُ جُثَّةُ الْإِنْسَانِ كَدِفْمَةٍ عَلَى وَجْهِ الْحَقْلِ، وَكَقَبْضَةِ وِرَاءِ الْحَاصِدِ وَتَيْسَ مَنْ يَجْمَعُهَا

(23) «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لَا يَفْتَحِرُنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ، وَلَا يَفْتَحِرُ الْجَبَّارُ بِجَبَرُوتِهِ، وَلَا يَفْتَحِرُ الْغَنِيُّ بِغِنَاهُ. (24) بَلْ بِهَذَا لِيَفْتَحِرَنَّ الْمُفْتَحِرُونَ: بَأَلَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلًا فِي الْأَرْضِ، لِأَنِّي بِهِدِهِ أُسْرُ، يَقُولُ الرَّبُّ.

ويصف هذا الجزء الحداد على خراب بيت المقدس وبداية السبي.

وبعد قراءة التوراة تقرأ فصول الرثاء، وفي الجزء الأخير منها تأتي القصيدة التي قالها الربى يهودا اللاوى (القرن الثانى عشر الميلادى) فى رثاء صهيون، وهى قصيدة صهيون «ألا تسألين عن حال سباياك»، وبعد ذلك يقرأون مرثى إرميا مرة ثانية «ويستمر هذا الجو الذى يسوده الحزن والحداد حتى منتصف اليوم.

بعد الظهرية يذهبون إلى المعبد لصلاة «الأصيل»، ويتشجون فيها بوشاح الصلاة \* ويضعون التفلين، وتطبق فيها أحكام الصلاة فى صوم جدليا، والعاشر من طيب، والسابع عشر من تموز، ولكنهم لا يتضرعون فى هذا اليوم.

وفى صلاة الجماعة يضاف جزء خاص بالحداد يسمى «واسى يارب»، يُذَرَجُ فى دعاء «مشيد القدس»<sup>(1)</sup>، ويلحق بعد قول دعاء: «استجب لنا» الذى يقال فى أيام الصوم.

وفى نهاية اليوم يصلون صلاة «الليل» كما فى الأيام المعتادة، ويقطعون الصوم بتناول وجبة من منتجات الألبان؛ لأن أكل اللحوم وشرب «البيين» يظل محرماً حتى بعد ظهرية يوم العاشر من آب.

ونظراً لطبيعة هذا اليوم، وما يتسم به من حزن وحداد، فإن حل التاسع من آب يوم سبت يؤجل الصوم يوماً واحداً، ويبدأ مع غروب شمس يوم السبت.

(1) انظر: ص 167.

### الصوم الفردي:

ويُقصد به الصوم الذي لا يفرض على الجميع ، وإنما يلتزم به بعض الأفراد أو بعض الطوائف أو بعض شرائح المجتمع مثل:-

#### صوم الأبقار، تعنيت بخوروت:

وهو صوم يجب على كل بكر، سواء كان بكر أبيه أم بكر أمه. وسواء كان ذكرًا أم أنثى، فيجب عليه أن يصوم عشية عيد الفصح<sup>(1)</sup>؛ لأن الرب قد نجى أبقار بني إسرائيل من الضربة التي ضرب بها كل بكر في أرض مصر قبل الخروج منها (خروج 12/29).

#### صوم الاثنين والخميس:

اعتادت بعض طوائف اليهود الشرقيين أن يصوموا الاثنين والخميس معظم العام، وهذا الصوم ليس فرضًا، وإنما تطوعًا وزلفى.

#### الصوم في ذكرى أحداث النازي، ومقتل إسحق رابين:

اعتاد اليهود العلمانيين وبعض يهود التيار الإصلاحى أن يصوموا في ذكرى أحداث النازي، كما أنهم ينادون في السنوات الأخيرة بالصوم في ذكرى مقتل إسحق رابين، على غرار الصوم في ذكرى مقتل جدليا.

#### بعد عرض موضوع الصوم في اليهودية والإسلام يتبين ما يلي:-

1 - أن الصوم في اليهودية يشبه إلى حد كبير الصوم في الإسلام، فهو امتناع عن الطعام والشراب ومعاشره النساء، ويختلف عنه في عدد ساعات الصوم في بعض الأيام.

2 - تختلف عدد ساعات الصوم باختلاف نوع الصوم في اليهودية:

أ- ففي صوم يوم الغفران، وصوم التاسع من آب يبلغ عدد ساعات الصوم أربع وعشرين ساعة، منذ غروب شمس اليوم السابق وحتى ظهور النجم في اليوم التالي.

(1) أول أيامه الخامس عشر من نيسان (آخر مارس - أبريل).

ب- أما عن الصوم طلبا للمطر فتختلف عدد الساعات في كل مرحلة من المراحل ، ففي المراحل: الأولى والثانية والخامسة يبلغ عدد ساعات الصوم اثنتى عشرة ساعة، من الشروق إلى غروب الشمس ، أما في المرحلتين الثالثة والرابعة فيبلغ عدد ساعات الصوم أربع وعشرين ساعة من غروب الشمس إلى غروب شمس اليوم التالي .

ج- أما الصوم في ذكرى الأحداث الأليمة (خمسة أحداث) فيبلغ عدد ساعات الصوم اثنتى عشرة ساعة، من الشروق إلى غروب الشمس .

3 - ارتبط الصوم في اليهودية - باستثناء صوم يوم الغفران - بالحزن والحداد والشدائد والنوازل، سواء كان صوما جماعيا أم صوما فرديا .

4 - أن صوم يوم الغفران الذي نصت عليه التوراة هو الوحيد من بين أيام الصوم الذي يعد عبادة، فهو تكفير عن الذنوب .

5 - أدرك علماء المشنا الفرق الجوهرى بين أنواع الصوم في اليهودية؛ لذلك أفردوا لصوم يوم الغفران - وهو صوم العبادة- بابا مستقلا في كتاب المشنا، وهو باب «اليوم»، استدركوا فيه نقص نص التوراة، وناقشوا حكم من يأكل أو يشرب في هذا اليوم عمدا أو سهوا، ومقدار الطعام أو الشراب الذي يأكله، كما بينوا الفئات التي يحل لها الإفطار في ذلك اليوم، وأوضحوا الخطايا والآثام التي لا يكفرها صيام ذلك اليوم .

6 - أفرد علماء المشنا لأيام الصوم الأخرى- التي هي أيام حزن وحداد- بابا آخر هو باب «تعנית»؛ أي العنت والمشقة، وهو اسم على مسمى . وقد احتل موضوع الصوم طلبا للمطر الجزء الأكبر من هذا الباب؛ نظرا لطبيعة أرض فلسطين الجغرافية، إذ ندرة الأمطار، وكثرة التعرض للقحط والجفاف . يلي ذلك الصوم عند الشدائد والكوارث، ثم الصوم في ذكرى الأحداث الأليمة التي ألت بيني إسرائيل . وقد ناقشوا الصوم في ذكرى حادثتين فقط من بين أربعة أحداث ورد ذكرها في سفر زكريا .

7 - استدرك موسى بن ميمون في العصر الوسيط ما فات علماء المشنا، فناقش في تشنية الشريعة مسألة النية في الصوم، وحكم من يتذوق الطعام وهو صائم. وقد تأثر في ذلك بكتب الفقه الإسلامي.

8 - من الأمور اللافتة للنظر فيما يتعلق بأيام الصوم الجماعي حاليا في إسرائيل:  
 أ- أنها أصبحت تقتصر على صوم يوم الغفران، والصوم في ذكرى الأحداث الخمسة الأليمة التي ألمت ببني إسرائيل، والتي ذكرها موسى بن ميمون.  
 ب- على الرغم من أن إسرائيل تعاني من ندرة مصادر المياه الطبيعية، وتستورد المياه العذبة فقد توقف الصوم طلبا للمطر، والصوم عند الكوارث والشدائد، على حين يصوم بعضهم في ذكرى أحداث النازي في السابع والعشرين من نيسان، وهناك أصوات تطالب بالصوم الجماعي في ذكرى مقتل إسحق رابين أسوة بالصوم في ذكرى مقتل جدليا.

ج- يحرص بعض اليهود الشرقيين على صوم الاثنين والخميس على مدار العام، وهذا الصوم ليس فرضا عليهم، ولم يرد ذكره في المشنا أو التلمود مما يجعلنا نرجح تأثرهم بالبيئة الإسلامية؛ نظرا لأن هذا الصوم يتفق مع صيام هذين اليومين في الإسلام في كل الأحكام، وفي عدد ساعات الصوم.

## مصادر ومراجع الصوم :

- 1- تثنية الشريعة (اليد القوية) موسى بن ميمون (عبري) أربعة عشر مجلداً - إصدار مؤسسة الراف كوك، القدس، 1964 م.
- 2- التلمود البابلي: إصدار «تورا لعام»، القدس، سنة 5717 للخليقة، 1957 م.
- 3- التوراة، الأنبياء، المكتوبات - النسخة العبرية مضبوطة وفق قواعد الضبط والشكل (ماسورا) مطبعة طرافيتش وابنه، برلين 1926 م.
- 4- دائرة المعارف العبرية (عبري) 32 مجلداً، إصدار مؤسسة إصدار دوائر المعارف المحدودة، أورشليم، تل أبيب، 1969 - 1983 م.
- 5- سدور فارحي كتاب الصلوات حسب طقس السفاراديم - للدكتور/ هلال فارحي، طبع في مطبعة الأدون رويرتو موسكو فتش بمصر، 1917 م.
- 6- كتاب المشنا (عبري) ستة مجلدات بشروح حانوخ ألبق، إصدار مؤسسة بيابليك، القدس، تل أبيب 1978.
- 7- الكتاب المقدس؛ أى كتب العهد القديم والجديد دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط.
- 8- لسان العرب لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- 9- محزور فارحي كتاب صلوات عيد رأس السنة للدكتور/ هلال فارحي، 1924 م.
- 10 - معجم ابن شوشان الموسع (عبري) ستة مجلدات، إسرائيل، 2006 م.
- 11 - اليهودية.. الشريعة والتطبيق (عبري) الربى ي. م لاف، مسادا، 1988 م.